طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

آب | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٥

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

.. ولنا كلمة

يمضون كباراً، قادة وشهداء، بل قادة شهداء، في قائمة آلاف الآلاف الذين ارتقوا إلى مرتبة، الأكرم منا جميعاً، سعدون شاكر، وضباط إبراهيم الحسن يذكرهم أبناء العراق، الحاضر دوماً في ضمائرهم بعثهم العظيم، وقادته الذين ما عرفوا إلا الإخلاص للمبادئ والوفاء للأهداف يتقدمهم سيد شهداء العصر صدام حسين ورفاقه أمثال طه ياسين رمضان، طارق عزيز... والقائمة تطول.

يمضون وقد تفنن العملاء في اغتيالهم، بالتعذيب حيناً، بحرمانهم من الدواء حيناً آخر، أو بالسم وغيره في أحيان كثيرة، وهم يظنون أن حقدهم الأسود وريحهم الصفراء قد تلغي هوية العراق أو تزيفها على الأقل، قد تنال من البعث وإنجازاته ورموز ثورته العملاقة، لكن أبناء الرافدين يُضلّدون من يعتبرونهم سارية علم عز العراق ورفعة الأمة، يدركون أي نوع من الرجال هؤلاء الذين انتزعوا العراق من براثن الجهل والتخلف والمرض والأمية، قهروا الجوع الذي كان يعشعش في الأجساد الطرية.

سعدون شاكر عملاق من عمالقة ثورة البعث في العراق، وأحد قادتها وصناع إنجازاتها، وضباط إبراهيم الحسن تمترس في خنادقها وكان واحداً من فرسانها..

تتكرر الحكاية، تُسرق جثة وضباط وتختفي زوجته في حكاية تُشابه ما حدث لجثمان الشهيد طارق عزيز، فأي رعب هذا الذي يسيطر على العملاء، وأي درك وصلت الحالة عندهم وأي عبارة تصف مدى الإسفاف الذين انحدروا إليه.

البعثيون يدركون مدى التضحية ومعناها فاختاروا أن يكونوا رسل هذه الأمة في الدفاع عن حقوقها وقضاياها وأهدافها، وأحبوا الشهادة أكثر من حب الحياة، شعارهم إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة.

"منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا"

إنهم فرسان البعث قيادة وكوادر ومناضلين، أكاليل غار هذه الأمة وعنوان رفعتها وشعارهم

أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة

الفخر والعز والخلود لسعدون شاكر

وضباط إبراهيم الحسن إلى جانب رفاقهم من الشهداء القديسين.

لبنان ينتفض
ضد الفساد والمحاصصة والمحسوبية

صوت الجماهير
في ساحة التحرير

كلمة الطليعة

صوت الجماهير في ساحة التحرير

"إيران برا – برا، بغداد حرة – حرة"، هو الشعار الذي طغى على الشعارات المطلبية التي ظللت الحراك الجماهيري في غالبية محافظات العراق ومدنه. وهذا ما أعطى إشارة واضحة بأن باعث الحراك الشعبي ليس سببه انعدام الخدمات والفساد وسوء الإدارة وهدر المال العام ونهبه وحسب، بل وبدرجة أعلى انعدام الشعور بفقدان الإرادة الوطنية المستقلة في ظل تمادي التدخل الإيراني في كل تفاصيل الحياة العراقية، من القرار السياسي إلى سلة الخدمات المعيشية. ولو كانت الظروف الأمنية مؤاتية، لكان هذا الحراك اتخذ بُعداً وطنياً شاملاً، لأن ما يعاني منه أبناء الجنوب والفرات الأوسط هو نفس ما يعاني منه أبناء سائر المحافظات في غرب العراق وشرقه وشماله.

وإذا كان الحراك الشعبي انطلق في جولته الحالية بعد عام ونيف من تطورات الوضع السياسي – الأمني الذي أملى تبديلاً في الإدارة والواجهات السياسية الحاكمة، فلأن الجماهير التي وُعدت بنمطية جديدة في إدارة الشأن العام، لم تقف على تبديل جوهري في السلوكين الأمني والسياسي، وهذا مرده أن التبديل الذي حصل وليس التغيير إنما كان من عجينة "الخلطة" السياسية الجاهزة التي أُعدت في المطابخ الإيرانية والأميركية. وهذا ما كان مقدراً له أن يحصل، لأن الطريقة التي كانت تدار بها شؤون العراق، لم تكن تستند إلى طبيعة ونزق الأداء الشخصي فقط، بل كان هذا الأداء محكوماً بالرؤية السياسية التي كانت تحدد ضوابط وآليات العملية السياسية التي أنتجها الاحتلال الأميركي وأناط بقواها إدارة الشق الداخلي من الوضع العراقي.

وعندما حصل التبديل في الأسماء لإدارة الشأن العام من ضمن القوانين والقرارات الناظمة فإن هذا التبديل طال القشور دون المضمون والجذور في ظل العملية السياسية التي أنشئت لأجل محاكات نتائج الاحتلال والتي لا يمكن أن تكون نتائجها إلا على تماهٍ مع غاياته.

فعندما يكون الهدف المركزي للاحتلال، هو تقويض بنيان الدولة الوطنية كحد أقصى وإضعافه كحد أدنى، فإن كل سلوك سياسي في إدارة الشؤون السياسية والأمينة والاقتصادية والاجتماعية ينفذ تحت الاحتلال إنما تصب نتائجه في خدمة هذا الهدف وهذا ما حصل، خاصة وأن نقطة الانطلاق كان اتخاذ القرار بحل الجيش العراقي، كواحدة من أهم مؤسسات البنيان الوطني للدولة العراقية. ومن يعمد إلى حل الجيش العراقي ويشيّد العملية السياسية على هذا الأساس، فهل يقبل أن يعاد تأسيس جيش عراقي على قاعدة قانونه الأساسي وعقيدته الوطنية؟ بطبيعة الحال – لا.

إذاً، فإن كل كلام عن وجود جيش عراقي متشكل بعد الاحتلال، هو كلام لا يلامس حقيقة الواقع القائم، لأن الجيش الذي نسبت إليه هذه التسمية، وتهاوى أمام أول المواجهات الجدية إنما كان جيشاً افتراضياً، وأن ما كان متشكلاً منه، لم يكن سوى تشكيلات ذات طبيعة ميليشياوية طائفية، ملتحقة بمركز التوجيه السياسي للسلطة التي تدار بعقل ميليشاوي.

وما يقال عن المؤسسة العسكرية يقال أيضاً عن سائر المؤسسات ذات الصلة بإدارة الشأن العام وقضايا المواطنين الحيوية وهذا ما جعل الأمن الاجتماعي – الاقتصادي في حال تهديد متصاعد أسوة بالأمن الحياتي والسياسي.

إن العراق الذي يعتبر واحداً من أغنى الدول بثروته النفطية، يعيش أزمة طاقة بكل مشتقاتها، والعراق الذي كانت تغطيه شبكة كهرباء قل نظيرها يعيش في ظلمة مكتوية بحرارة مرتفعة لا تجدي معها الوسائط البدائية لخفض درجاتها.

والعراق بلد الرافدين، ارتفعت نسبة التصحر فيه وضاقت مساحة الأراضي المزروعة ليس بسبب تدني مستوى المتساقطات بل بسبب سوء الإدارة الزراعية والهدر في المال العام، وتحويل الثروة إلى الناهبين الكبار والصغار والى جيوب السماسرة، والطارئين على الحياة السياسية والشأن العام. وأن يتبين، أن نحواً من خمسين ألف منتسب لتشكيلات عسكرية كانوا يقبضون رواتب، وهم تشكيلات وهمية اندرجوا تحت مسمى الفضائيين، فهذا ليس إلا نقطة في اليم العراقي التي شفطت ثروته لإرواء المتعطشين إلى السلطة والذين يمارسون الحكم تحت إمرة الإملاءات الخارجية منذ جيء بهم ليكونوا وكلاء محليين لعملية إفلاس العراق الذي ما جاع أبناؤه في أقسى اللحظات حراجة

وصعوبة.

أما أن يقدم رئيس الحكومة على اتخاذ إجراءات قال أنها تندرج في سياق التصحيح والتغيير، فهذه لا تقدم ولا تؤخر في مسارات الوضع القائم، لأن التغييرات في هرمية الإدارة السلطوية، والتبديلات في المواقع الأمنية والعسكرية، إنما تطال أسماء ولا تتطرق إلى نهج قائم فالمشكلة لم تكن مع المالكي كشخص طارىء على الحياة السياسية، ولا مع زمرته كشلة منتفعة، بل كانت بالأساس السياسي الذي وجه سلوك المالكي ووضع لها السقوف السياسية والأمنية استناداً إلى العملية السياسية التي أفرزها الاحتلال.

فقبل المالكي، كان آخرون في موقع القرار السلطوي، ولم تكن الحال أفضل، وبعد المالكي، جاء العبادي، ولم تشهد البلاد تطوراً في الاتجاه الإيجابي، بل الأمور ازدادت تعقيداً، والأوضاع المعيشية ازدادت صعوبة، والتدخل في الشؤون العراقية ازداد صلافة. وهذا أن دل على شيء فإنما يدلل على أن المشكلة ليست في الأشخاص وحسب، بل بالأساس السياسي الذي يستند إليه هؤلاء الأشخاص في إدارة شؤون العراق. وعندما يكون مصدر الإرضاع السياسي والفكري هو نفسه عند الذين استبدلوا بأخرين، وعندما يكون الجدد هم نسخة وأن كانت منقحة عمن سبقهم، فلا رجاء من إصلاح ولا من تغيير، وكل ما في الأمر أنه دوران حول الذات وفي حلقة مفرغة. فطالما أن الاحتلال قائم، ومعه التدخل الإيراني الذي يرتقي بنتائجه حد الاحتلال، وبخطورة أشد من خلال سعيه لتطييف ومذهبية الحياة الاجتماعية وخلق واقع انشطاري عامودي في البنى المجتمعية العراقية، فستبقى الإرادة الوطنية العراقية مسلوبة ومستلبة، وستبقى ثروة العراق تهرب إلى المحتلين والناهبين والمتاجرين بدم العراقيين. وفي هذه الحال، سيبقى العراقي وفي أي محافظة كانت مفتقراً لسلة الخدمات الأساسية، ومحروماً من أبسط الضرورات الحياتية وهو أصلاً لا يعود يشعر بأمن وطني ولا بأمان اجتماعي، كونه يعيش تحت وطأة الانكشاف الوطني والإفقار الاجتماعي كنتيجة حتمية للاحتلال وتداعياته.

من هنا، فإن الهتافات التي تطلقها جماهير العراق، هي صرخة ألم وطني، وهي صرخة وجع اجتماعي، والتخلص من الألم ليس عبر المعالجة بأسلوب المسكنات، بل بالعملية الجراحية التي تستأصل هذا الورم الخبيث الذي يستوطن الجسد العراقي من الاحتلال الأميركي إلى نظيره الإيراني وكل التشكيلات الطائفية والمذهبية التي تمارس الإرهاب المادي والتكفير الديني ومن أي جهة كانت.

على هذا الأساس، أن الحل لأزمة العراق بما هي أزمة وطنية اجتماعية اقتصادية هي بإنتاج عملية سياسية جديدة كبديل للعملية السياسية التي أوصلت العراق إلى ما هو عليه من تردٍ في أوضاعه العامة، وأن المدخل لهذه العملية هو استحضار عناوين المسألة الوطنية في الحراك الشعبي، وأن ما يبشر خيراً، ان الجماهير المنتفضة أشرت بوضوح على مصدر الخطر الفعلي الذي يهدد العراق بصوت مدوي إيران برا- برا.

ومن يحاجج بالبديل السياسي، فهو جاهز، وهو الذي طرحته قوى الفعل الوطني المقاوم وحددت مفاصله الأساسية، عبر إعادة إنتاج عملية سياسية، لا مكان فيها للاجتثاث والإقصاء وتكون عبر إعادة تأسيس الجيش الوطني على قاعدة قانونه الوطني، وتشكيل حكومة من كفاءات وطنية مستقلة، وتشكيل لجنة خبراء لوضع مسودة دستور جديد، يطرح على الاستفتاء الشعبي ومن ثم تجري انتخابات تشريعية ويعاد تشكيل السلطة على أساس وطني، لا مكان فيها للمحاصصة الطائفية ولا للغبن الاجتماعي وتكون المواطنة هي الأساس في تحديد الهوية الوطنية.

أما إذا استمر التجاهل لهذه الحقيقة السياسية، وبقيت المعالجات تتناول الشكليات دون الأساس السياسي، فإن أمور العراق ستسير نحو مزيد من التفاقم والتردي. وإذا كان من هم في موقع السلطة بكل شبكة علاقاتهم والاملاءات السياسية التي تضبط حراكهم يظنون أنهم بتجاهلهم للمعطيات الموضوعية التي أفرزتها عملية مقاومة الاحتلال الأميركي ومعه الإيراني وكل القوى الميليشاوية المذهبية وقوى الترهيب الديني والسياسي قادرون على حكم العراق بمعزل عن القوى التي تصدت للاحتلال وأخرجته وهي تقاوم إفرازاته واستعادة دوره، فإنما هم واهمون ولسبب بسيط، هو أن قوى الفعل الوطني المقاوم هي صاحبة المشروعية السياسية والوطنية وهي التي تعبر عن مكنون الإرادة الوطنية وهي التي لها الحق بحكم البلاد بعد تحريرها، وهي إذ تقبل المشاركة، فهي إنما تقدم مبادرة سياسية تلبي الحاجة الوطنية وتحقق الامتلاء الوطني وتمكن شعب العراق من أن يقبض على مصيره الوطني ويضع يده على ثروته الوطنية والتي هي حق طبيعي له. وعلى من يحاول تجاهل هذه الحقيقة عليه أن يقرأ جيداً ما تعنيه شعارات إيران برا – برا بغداد حرة حرة وقبلها الشعارات التي أطلقها الحراك الشعبي عقب الانسحاب الأميركي.

إن حرية بغداد مرهونة بإخراج إيران من فضائها السياسي ومن باطنها المجتمعي كما إخراج المحتل الأميركي وهذا ما رمت إليه هتافات الجماهير في ساحة التحرير.

* * * * *

طليعة لبنان:
إدانة القمع السلطوي
وتصويب الحراك باتجاه الإصلاح الفعلي

أصدرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بياناً ضد حكم الفساد فقد:

دانت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي أسلوب القمع السلطوي في التعامل مع الاعتصامات التي شهدتها بيروت، ودعت لأن يكون الحراك الشبابي مصوباً باتجاه تحقيق الإصلاح الفعلي في بنى النظام، وتحقيق ما لم يُنفذ من بنود إصلاحية من اتفاق الطائف خاصة ما يتعلق منه بالمجلس الاقتصادي – الاجتماعي مع التأكيد على أن تكون الالتزامات الرسمية بتحقيق الإصلاح مقرونة بالتنفيذ العملي بدءاً من تطبيق اللامركزية الإدارية وإلغاء الطائفية السياسية وسن قانون انتخابي عادل خارج القيد الطائفي.

وجاء في بيان القيادة القطرية ما يلي:

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، إذ تشيد بمبادرة الحراك التي انطلقت خلال الأيام الأخيرة ضد حكم الفساد والمفسدين والطريقة التي تدار فيها الملفات ذات الصلة بقضايا الناس الحيوية وآخرها ملف النفايات، إضافة إلى ملفي المياه والكهرباء، تدين الاستعمال المفرط للقوة الذي تعاملت به الأجهزة الأمنية مع المعتصمين، وتؤكد بأن هذا القمع السلطوي هو تعدٍ على حقوق كفلها الدستور بقدر ما هو أسلوب أريد منه الحؤول دون الجماهير من إيصال صرخة ألمها وجوعها ومعاناتها من تردي أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعيشية،

والقيادة القطرية إذ تنوه بالإصرار على مواصلة هذا الحراك، تشدد على أن يبقى في إطارات تعبيراته السلمية الديموقراطية، وأن يكون قوة ضغط باتجاه تحقيق الإصلاح الفعلي في بنية النظام بدءاً من إعادة تفعيل عمل المؤسسات الدستورية وإعادة انتظامها عبر الحد من شغورها وتطبيق مبدأ المساءلة والمحاسبة بحق ناهبي ثروة البلاد وحيتان المال والمحاصصة الطائفية الذين أوصلوا لبنان إلى هذا الدرك الخطير نتيجة تراكم الفساد الذين تناوبوا على إدارة ملفاته.

إن القيادة القطرية وهي ترى في هذا الحراك تعبيراً عن نبض الشارع الشعبي تدعو إلى توفير الاحتضان الوطني له كي تتوفر الرافعة السياسية الوطنية بعيداً عن الاصطفافات المذهبية والطائفية وحتى لا يصاب بانتكاسة شبيهة بتلك التي حصلت مع هيئة التنسيق النقابية يوم انقضت عليها حيتان المحاصصة الطائفية للحؤول دون تحولها إلى ظاهرة وطنية استقطابية.

إن القيادة القطرية وهي تدعو قوى هذا الحراك الشبابي لأن تحوِّل قضيتها الوطنية المحقة والمشروعة ضد حكم الفساد والمفسدين وحيتان المال والسياسة والطوائف إلى قضية رأي عام وطني وشعبي، بدءاً من ملف الأمن الغذائي إلى كل الملفات الحيوية الأخرى ذات الصلة بأمن المواطن الاجتماعي والمعيشي، تدعوها أيضاً لأن تُبقي سيف المساءلة مسلطاً على رقاب من يتاجر بلقمة عيش المواطن ويتمادى في تلويث بيئته الاجتماعية والسياسية وهنا لا نستثني أحداً من الذين تناوبوا على إدارة السلطة وتسببوا بهذا الكم من تراكم الفساد والذي لم يكن ملف النفايات إلا واحداً من ملفاته القاتلة، كما تدعو إلى التيقظ من محاولات الالتفاف على هذا الحراك وحرفه عن أهدافه الأساسية وتشويه صورته الحقيقية وقطع الطريق على كل ما يمكن أن يتعرض له من اختراقات.

القيادة القطرية / لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

بيروت في ٢٤/٨/٢٠١٥

الدكتور الرافعي
يعزي بالشهيد سعدون شاكر

وجه الرفيق الدكتور عبد المجيد الرافعي نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي برقية تعزية بالمناضل سعدون شاكر فيما يلي نصها:

الرفيق عزة إبراهيم
الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
أمين سر قيادة قطر العراق المحترم

الخطب جلل والمصاب أليم، بخسارة الرفيق العزيز سعدون شاكر الذي قضى وهو يقاوم الاحتلال وجلاوزته وعملائه ملتحقاً بركب الشهداء الذين ساروا درب الجلجلة وهم يدافعون عن ثورة البعث وقضية العراق الوطنية وقضايا الأمة وفي الطليعة منها قضية فلسطين.

بإسمي وبإسم قيادة الحزب وكل مناضليه في لبنان نتقدم منكم أيها الرفيق القائد وعبركم إلى قيادة الحزب في العراق العظيم بأحر التعازي الرفاقية على استشهاد عضو القيادة القطرية الرفيق المناضل سعدون شاكر، أسكنه الله فسيح جنانه وألهم أهله ورفاقه الصبر والسلوان وأبقاكم على رأس مسيرة الحزب انتصاراً للشهداء وتحقيق أهداف أمتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

رفيقكم د. عبد المجيد الرافعي / نائب الأمين العام للحزب
أمين سر قيادة قطر لبنان لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
بيروت في ١٧/٨/٢٠١٥

أطلق الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

في سنويته الثانية:

أسمك الظافر وشما سوف يبقى

ينزل النعش، ترتمي العيون في الأحداق، يقلب الصمت شفتيه حزناً، تذوي الحناجر وتنتفض، بصرخات موحشة هادرة، أهيلوا التراب عليه، تهز آلاف الحناجر أعطاف الصمت، أنطفأ النغم الرائع الحنون، أنه نفسه ذاك الودود القريب، في بريق لحظة خاطفة في غروب داكن، بوداعنا الأخير، ووميض البرق المفاجئ، أزجى عيوننا بظلمة ممتدة، والريح تهب عبر المدى مزمجرة، وليلٍ داجٍ كالحجر الأسود،...

المناضل ظافر المقدم فقيداً، من الزمن الأجمل والذكريات الأمثل، سمفونية عابقة بشلال من المعاني التي ترتاح لها نفس الإنسان المسافر في دروب الحياة. حصاد حياته الدؤوب وحناياها.. كل قطوف أيامه مغالبة للزمن، يقيم من خلالها علاقات جميلة بين أجيال مختلفة، مدرسة في صناعة البطولة،

كيف لا وهو الذي شكل كتيبة الأبطال لدحر العدوان والدفاع عن الجنوب في المقاومة الأولى، مؤمناً بالانتصار كما إيمانه بالقدرة على مواجهة كل النكسات،

روح معطاء تغذي البذرة حتى تنبت، والبرعم حتى يثور، والزهرة الناضجة حتى تؤتي أكلها.

كمن يملك ناصية الزمن ويطوي على أصابعه أعنَّة الحياة الطيِّعة باندفاع، في الدروب التي لا تنتهي.

هنا لا زال بالأنغام والألوان والطيوب، ولا زالت الرياح مثقلة بالعزيف تحمل في مطاويها ذرات الندى والذكريات، عمن غادرنا بصمت وارتفع على صليبه.

كان في استطاعة حفنة رمال أن تخفي علامتك وذكراك، ينهمر الرماد من فجوات الزمن، وذكريات التعب ولياليي الضنى.. الكفاح.. التشرد.. الغوص في الدروب الخفية...كلها انتزعت منك.. حتى الهدوء والاطمئنان... سنوات تُبعث اليوم بكل ألقها وعمقها، وغربتها، عن كل حنين إلى ماض، أو نهدة إلى مقبل.. تعفره إقدام الثائرين.

في زمان التردي.. لا تقرأ الأسماء... الرماد يحتضن حروفها... رماد عالم مُقعد في زاوية مبهمة الأسارير، ووراء الضفة ترتعش الأوراق الصفر،

تتساقط في الدروب الضليلة، وفي الظلال الممتدة

البياض تسير أنت، ممتشق الخطى، كتوماً كالليل، شامخاً كعادتك، متحاشياً كل العسس، تتناسخ كالحلم، تقطع بسيف شعلتك عقدة الشك والرغبات الراهنة...

وداعاً يا ليالي الذكريات، وداعاً يا ذكريات الماضي،

وما خلفك إلا أجساد مثخنة بالفراغ، وللصمت نزع مبهم، راقص على عذابات تهمس كلمات لا تُسمع، ضائعة بين السطور، بقلم مسلول الشفتين، ستقرأ على جبهتي شحوب البعد، والضنى، وبين الرفاق ذكريات تصدح بالعطاء والتضحية يصحبها ضجيج المجد وحلبته وسحره، يتدربون على غيابك مرددين..

إن ثمة رموز تستولد ذاتها ولا تتكرر.

رضوان ياسين

٢٥/٨/٢٠١٥

حفل إفطار في البقاع

في حفل إفطار أقامه حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في البقاع

وبالتعاون مع المؤسسة الوطنية الاجتماعية ومنظمة كفاح الطلبة في لبنان، وبحضور الرفاق في القيادة القطرية وأعضاء قيادة فرع البقاع للحزب وذلك في "مطعم الشمس" عنجر، حيث تخلله توزيع جوائز على الطلاب الفائزين بالمسابقة الرمضانية وكان للفرع كلمة بالمناسبة ألقاها الرفيق محسن يوسف، وفيما يلي نصها:

أيتها الرفيقات أيها الرفاق:

بداية نوجه التحية للرفاق في القيادة القطرية وقيادة فرع البقاع والمؤسسة الوطنية الاجتماعية ومنظمة كفاح الطلبة في لبنان الذين منحونا فرصة اللقاء بكم في هذا الإفطار الرمضاني المبارك.

كنا في بداياتنا طلاباً في الثانوية نتلقى التعليم ونعيش الأحداث ونتفاعل بها وكنا نتلقف سريعاً ما يختلج في الصدور وتنقله المسامع نحفظ عن ظهر قلب أناشيد وقصائد تحاكي المشاعر والأحاسيس القومية، ومستذكراً بعضاً منها:

يا شباب العرب هيا — لبلوغ الأرب
وارفعوا الصوت دوياً — عاش بعث العربي

منتقلين إلى قصيدة الشاعر الشهيد موسى شعيب التي تقول:

قتلوني وانا دفء الأطفال الليلي — أنا أنشودة حب الفقراء
قتلوني يا عار بنادقهم — يا ذل رغيفهم المجبول شقاء..

لقصيدة

قتلوني ثم قالوا أنت قاتل — صادروا صوتي وقالوا لا تجادل..

ثم بعدها لنشيد الأحياء الذي يقول:

نعم قد نموت ولكننا — سنقتلع الموت من أرضنا
هناك هناك بعيداً بعيد — سيحملني يا رفاقي الجنود
ويلقون بي في ظلام رهيب — ويرمونني في غياهب السجون

فارق التحيات وأنبلها تحية العروبة والنضال

فمنذ البدء ومنذ كان للكلمة وقعها ومن بدايات التأسيس حتى يومنا هذا وفي ظل هذه المبادئ ومنارة القيم، حيث تعاقبت الأجيال في خدمتها وحيث سقطت مواكب الشهداء على طريق الوحدة والحرية والاشتراكية على مر ستة عقود ونيف من فلسطين إلى العراق إلى لبنان ولكل بقعة غالية في الوطن العربي.

نلتقي اليوم بكوكبة من المناضلين يتوسطهم طلاب نهلوا من معين هذه المدرسة النضالية الرائدة والعريقة بالعطاء والتضحية في زمن تعرض فيه حزبكم لمؤامرات وافتراءات وتشويهات. لا زلنا نرى في إشراقة وجوهكم أمل الخلاص الحتمي وحب البقاء على نهج المفكرين والشهداء.

ففي مثل هذه اللقاءات ينتابنا شعور بالفخر والعزة لأننا استمرينا رغم كل الظروف فالتواصل بكم ومن خلالكم مع الجماهير التي احتضنت وبادرت وأعطت وساهمت وضحت هي ثروة الحزب التي لا تنضب، يوم عزت وانقطعت كل إمدادات المال التي ينعم بها جحيماً عبيده الذين باعوا أنفسهم للأجنبي وبأبخس الأثمان نجتمع على الفضيلة ويلتقون على الرذيلة، يجمعنا الخير ويتقاسمون الشر، نلتقي على قتل الفتنة ووأدها ويلتمون على نشر الفرقة والطائفية، لنا تاريخنا المشرق المشع ولهم عفن الانتماء للحقد والضغينة، لنا القيم والمبادئ وإرادة الحياة ولهم لعنة التاريخ، لنا الغد بكل فصوله ولهم يومهم المزروع شؤماً وحقداً، لنا أمتنا العربية الواحدة ولهم خياراتهم ومشاريعهم البائدة.

فأنتم الأمل وإشراقه، وأنتم الربيع الدائم بأخضره وأنقاه، فأعاد الله عليكم رمضان نصراً وخيراً وتقبلوا تحيات المجد والخلود.

الخدمة السريعة في وزارة العمل تشريع الرشوة بمرسوم وزاري

نبيل الزعبي

على طريقة (فلنقطع الرأس إن عجزنا عن معالجة الصداع)

وفي سابقة إدارية غير معهودة، في تاريخ الإدارة الرسمية اللبنانية، أقله علناً يخرج علينا وزير العمل اللبناني، بما يشبه الفضيحة، بمذكرة رسمية إدارية مؤرخة في ٢٨/٧/٢٠١٥ بموجب القرار رقم ١/١٠١ وتحمل عنوان (إنشاء صندوق خاص لموظفي وزارة العمل) تنص المادة الأولى فيه على أن هذا الصندوق يُموَّل من مساهمات المواطنين (اختيارياً)، الذين يريدون إنجاز معاملاتهم بأقصى سرعة دون انتظار المهل المسبقة لسير المعاملات الإدارية، لقاء دفع مبلغ مالي مقابل ذلك، المسمى خدمة سريعة.

فيما تنص المادة الثانية على كيفية إيداع الأموال في الصندوق المذكور وتنظيمها في سجل خاص، ليجري بعدها كما تنص المادة الرابعة، على توزيعها على الموظفين وفق فئاتهم مضافاً إليهم الإجراء والعاملين على الفاتورة، وفق حصص معينة حددت نسبتها المادة السابعة، بينما تكفلت المادة الخامسة بتحديد المساهمة المالية التي ستستوفى من المواطنين والمحددة بخمسين ألف ليرة وتوزع على خدمات إجازات العمل والموافقة المسبقة للعمال وخدم المنازل واسترداد شهادة الإيداع إلى براءة الذمة وتصديق عقود العمل للعمال الأجانب.

ما يجدر الإشارة إليه أيضاً، أن المادة الثالثة في القرار، حددت دوام الاستفادة من هذه المذكرة خلال أيام الأسبوع، لتمنع في إحدى فقراتها وفي تناقض والتباس واضحين، أي موظف من حث المواطنين على الاستفادة من هذه الخدمة تحت طائلة اتخاذ التدابير الإدارية بحقه؟!.

وزير العمل الذي أصدر المذكرة لتوزيعها بشكل سري وخفي داخل أروقة ودوائر وزارته، فوجئ بنشرها في وسائل الإعلام، فاتهم الفاسدين وجماعة الرشاوى داخل الوزارة بأثارتها أمام الرأي العام، فخرج أمام الإعلام اللبناني في مؤتمر صحافي صاخب يتبنى ما أقدم عليه ليقول أنه (يدرك أنها أي المذكرة، غير قانونية بالكامل) ليعود ويتساءل (هل عمليات الرشى الحاصلة هي أكثر شرعية منها).

ويضيف أن (اللبناني معتاد على الدفع لأن الإدارة اللبنانية علمت المواطنين أن لا شيء يمر دون دفع) مبرراً ما فعله بالعمل على ضبط الفساد ومنع الرشوة داخل وزارته والحد من عمل السماسرة.

أما توزيع العائدات التي حدد الوزير نِصاباً لتوزيعها كل خمسة عشر يوماً، فقد أعلن عن نظام حصص حدده بالثمانية للمدراء إلى السبعة حصص لرؤساء المصالح والستة لموظفي الفئة الثالثة والخمسة للفئة الرابعة والأربع للفئة الخامسة بما فيها الحاجب وعامل الفاتورة.

ولم يختم الوزير مؤتمره الصحافي دون أن يكشف وعلى الملأ، أن مذكرته ليست الأولى في تاريخ الإدارة اللبنانية، وإنما سبقتها مذكرة مماثلة أصدرتها المديرية العامة للأمن العام لتسهيل أمور الناس، لينتهي بالقول:

كما شرعنتم للأمن العام مرسوم الخدمة السريعة أريد تشريع هذا المرسوم الصادر عن وزارة العمل والقرار يعود لمجلس الوزراء.

معالي الوزير، الذي حرص على مداواة الرشوة بالرشوة على طريقة (داوني بالتي هي الداء)

توقف مطولاً أمام كل ما يبرر ويشرعن الرشوة، متجاهلاً ثمة حقائق أخرى تناولها في مؤتمره الصحافي، غير أنه قفز فوقها كأنها زلة لسان لا حاجة للتعليق عليها، ومن ذلك:

١- إنه يؤكد أن وزارة العمل تنجز سنوياً ستماية ألف معاملة، أي بحدود ألفي معاملة يومياً، لها رسومها المدفوعة من قبل أصحابها، وهذا يؤكد أن الوزارة تحظى بمداخيل مالية مقبولة، فكيف لو افترضنا أن نصف هذا العدد من أصحاب المعاملات قد التزموا بدفع مبلغ الخمسين ألف ليرة، فهذا يعني أن أكثر من خمسة عشر مليار ليرة لبنانية على الأقل ستدخل الوزارة، وهذا المبلغ من شأنه لو استخدم في سبيل سد الشواغر من الموظفين والموظفات وتطوير الإدارة ومكننة المعاملات، لعزز من كل عوامل النزاهة الإدارية التي يضحي بها الوزير في سبيل بعض الموظفين المرتشين داخل الوزارة في حين أنه يعترف وفي نفس الوقت بفخره بوجود الأكثرية الساحقة من موظفي وزارية الكفوئين والنزيهين، فكيف يضحي بسمعة هؤلاء في سبيل قلة فاسدة، وماذا لو استخدمت الأموال الجديدة من أجل تحقيق كامل مطالب هيئة التنسيق النقابية بدل توزيعها على موظفي وزارته، فيفسد الصالح منهم، وتجعل الفاسد أكثر شراسة في فساده.

٢- إنه يؤكد أن دولاً عدة قد عملت بموجب مذكرات مماثلة للمذكرة التي أصدرها، ولم يُزعج نفسه، بتسمية هذه الدول والى أي عالم من دول العالم الثالث أو جمهوريات

الموز تنتمي، وهل وقف على تجربتها في هذا المجال وماذا حل بالفساد فيها وهل تعاظم أم تناقص!

٣- إنه يعتبر أن الضجة المفتعلة على المذكرة يقف وراءها السماسرة والمتضررون من مكافحة الفساد، فهل بتشريع الفساد يكافح الفساد، وهل السماسرة المذكورين مجهولي الهوية أم أنهم معروفين حلًّة ونسباً وموجودين على أبواب دوائر وزارته بحماية مدراء ورؤساء مصالح وموظفين كبار، ليس من الصعب مواجهتهم وفضحهم، لاسيما وأن الوزير يمثل موقعاً قيادياً متقدماً في حزب لبناني عريق أوصل رئيسين إلى موقع الرئاسة الأولى، ويضم كوادر ونخب سياسية واقتصادية مرموقة كان عليه الوقوف على رأيها تجاه ما أصدر من مقررات، كما أن القاعدة الحزبية التي ينتمي إليها، بدورها مطالبة بموقف مماثل حول ما تقدم.

إزاء ذلك، وتجاوزاً لإصدار مواقف مسبقة تجاه الوزير وتحليل الأجواء الإدارية والشخصية التي أملت عليه إصدار هذه المذكرة المشبوهة، ينبغي التأكيد أن جهتين لبنانيتين على الأقل قد تضررنا مما حصل وهما:

١- المواطنون اللبنانيون البسطاء من أصحاب المعاملات الذين لا يملكون إمكانية دفع الرشوة "الشرعية" وهؤلاء سيضطرون إلى الوقوف أكثر ما يمكن في طوابير الانتظار لإنهاء معاملاتهم ولن تنفع معهم أكذوبة (الاختيار) في الدفع أو عدمه، أو منع الموظف من حثه على ذلك، فالأخير بشر ولن يفضل مصلحة صاحب المعاملة على مصلحته الخاصة، وهذه المسألة أخلاقية بامتياز، ومن الصعب على الوزير أو غيره تحديد من هو الملاك من موظفيه ومن هو الشيطان الفاسد.

٢- رابطة موظفي الإدارة في القطاع العام التي تخوض اليوم حرباً ضروساً في سبيل تحقيق مطالبها المعيشية والمطلبية إلى جانب هيئة التنسيق النقابية، وهي معنية قبل غيرها باتخاذ مواقف حاسمة تجاه إلغاء المذكرة أم تكريسها، سيما وأن في صفوفها كوادر نقابية مشهود لها بنزاهتها ونظافتها.

وماذا بعد حيث يبقى التساؤل قائماً:

هل هي رصاصة الرحمة يطلقها وزير العمل على ما تبقى من نزاهة داخل الإدارة الرسمية اللبنانية، أم هي واقعية غير مسبوقة يقدم عليها الوزير ولا يمكن الحكم على نتائجها إلا بعد تظهير النتائج الناجمة عنها،

بينما الأخلاق والضمير ومصالح العباد تصر على أن ما حصل هو تشريع للفساد ليفتح كل الأبواب الموصدة أمام فجور السمسرة والرشوى، ولا يحمل في الأيام القادمة سوى الأسوأ والأخطر.

* * * * *

لبنان داخل أزماته .. أم كوارثه

بقلم هزاع بليبل

لا مخارج واضحة، لازمة آخذة بالتفاقم والتشعب بكل اتجاهاتها البيئية والسياسية والاقتصادية، وهي تزداد تعقيداً على المستوى الاجتماعي والحياتي. أما أم المشاكل، فهي عدم إمكانية دفع تعويضات نهاية الخدمة ومعاشات التقاعد، للموظفين المدنيين والعسكريين على حد سواء، اذا ما استمرت سطوة الشلل على مجلس الوزراء، كما الامتناع عن دفع الرواتب لجميع الموظفين وهي سابقة غير مسبوقة وما لها من تأثيرات سلبية على كامل القطاعات الإنتاجية في البلد، وإدخاله في دوامة اقتصادية تتوقف معها كل حركة .

وهذه الأزمة ليست اليتيمة بل هي فائض من الازمات، وأخرها أزمة النفايات، العالقة التي لا تحظى باهتمام المعنيين والمسؤولين ومن معضلة النفايات إلى ملف الكهرباء، فإن الآزمة على حالها من غير اي تغيير او خرق في توجهاتها وآلياتها ودوافعها، لتبقى رغبة اللبنانيين وطموحهم، دون المستوى، ويقتصر على مطلب تخفيض مستوى التقنين

وعن وزراء اغرقوا اللبنانيين بوعودهم وديونهم وانارة ٢٤\٢٤، أتى وزير الطاقة الحالي ليرسم صورة قاتمة، ويخبرنا بتعذر إيجاد حل لازمة الكهرباء في المدى القريب، وهذا امر معروف لدى القاصي والداني، كون المعالجات هي صفر، ولا يريد ان يطلق وعوداً من غير ان يتثبت من تحققها من الأعطال على الشبكة، والمعامل الذي أصابها الاهتراء، زيادة الطلب على التيار، وصولاً إلى حجم السرقات والتعليق على الشبكة.

إن الوعد الذي اطلقه معاليه بإعادة التقنين إلى وضعه السابق، لم ينجز على الرغم من الكلام الذي أرسله إلى المواطنين، محاولاً امتصاص غضبهم، بإعلانه زيادة التغذية، معتبراً ان المعالجة لتكون جذرية وحاسمة إنما تحتاج إلى قرار سياسي.

ولهذا فإنه يتطلب من الجميع ان يترفعوا عن مصالحهم وان يكونوا شركاء في إيجاد الحل بحيث ان لا يبقى هذا الملف وملفات أخرى عالقة على خط المواجهة وهي عرضة للمزيد من الإصابات بسبب كيدية سياسية من هنا، وكيدية أخرى لذلك فإن المطلوب هو تحييد الملفات ذات الوجه الإنمائي عن الضغينة السياسية والمحاصصة و التعامل مع هذه الملفات على انها قضية وطنية.

النفايات طاقة متجددة في التنمية المستدامة

مع تراكم الأزمات الوطنية كالشغور الرئاسي، وعدم إجراء انتخابات نيابيّة في موعدها، والشلل النسبي في أداء الحكومة، وتراجع معدلات التغذية بالتيار الكهربائي عبر مؤسسة كهرباء لبنان، وحرمان أحياء كثيرة في أكثر من مدينة وقرية من الحصول على الحد الأدنى من مياه الشفة بسبب القصور الإداري والاستنسابية في أداء البلديات والجمعيّات، وغيره الكثير الكثير، والتي تحتاج كل منها إلى مراجعات مستفيضة، تراكمت النفايات في بيروت وجبل لبنان إلى درجة استعصى تنفيذ كثير من الحلول المقترحة لمعالجة الأزمة مرحلياً ريثما توضع خطة ذات مفعول علاجي بعيد المدى. وما تم التوصل اليه بعد ١٢ يوماً من تراكم وتعقد المشكلة في شهر تموز ٢٠١٥ لا يشكل إلاّ مخرجاً مؤقتاً وجزئياً لها ما تلبث أن تتفاقم من جديد إذا لم توضع خطط عمليّة ذات أبعاد استراتيجية وواقعية لمعالجة ملف النفايات في لبنان.

إن النفايات مشكلة إذا أسيئت إدارتها، وثروة إذا وضعت لها الخطط البنّاءة والعلميّة والوطنيّة لا الاستنسابية والعشوائيّة والمنفعية الفئويّة. يوجد طرائق متعددة فعّالة لإدارة النفايات. الشرط الأول لاختيار أيّة خطة هي الوقائع الجغرافيّة والتوزّع السكاني والجدوى الاقتصادية. لبنان صغير المساحة، لا توجد فيه مساحات واسعة غير مأهولة، تتعدّد فيه الينابيع الطبيعيّة والانتشار الواسع للآبار بسبب عدم وجود استراتيجيّة وطنيّة لاستثمار الثروة المائيّة. هذه المعطيات تجعل من اعتماد المحارق والمطامر الصحيّة بشكل واسع ليس خياراً أولياً حتى ولو تم الاستفادة من هتين الطريقتين في إنتاج الطاقة الكهربائيّة. يمكن اعتماد هتين الطريقتين اللتين لا يمكن استبعادهما كطرائق رديفة ومكمّلة للطرائق الأخرى.

إنّ أية خطة لإدارة النفايات يجب أن تشمل ما يلي:

أ- تجنب مزج النفايات المنزليّة مع كل من النفايات الصناعيّة والطبيّة لأن لكل من تلك النفايات وسائل محدّدة لمعاملتها.

ب- الفرز الأولي من المنزل: لا شك أن الطريقة المثلى هي فصل كل من المواد التالية ألعضوية، ألبلاستيك، الزجاج، الكرتون والأوراق والمواد السليلوزية الأخرى، المعادن كل على حدة. ولكن وبسبب صعوبة تطبيق هذه الطريقة في الفصل يمكن فرز النفايات المنزليّة أولياً إلى مجموعتين، عضويّة وغير عضويّة. وهذا يستدعي توزيع مستوعبين في أماكن محددة موزعة استناداً ألى الكثافة السكانية.

ج- تنقل النفايات غير العضويّة إلى مراكز تجميع في المناطق لإجراء الفرز الثانوي لها حسب مكوناتها لتباع إلى جهات متخصصة بالتدوير لإعادة استعمالها.

د- إضافةً إلى المطامر الصحيّة والحرق والتحويل إلى كومبوست يمكن معاملة النفايات العضويّة المنزليّة بشكل متكامل مع استراتيجيّة التحريج واستصلاح الأراضي لزيادة المساحات المزروعة،. إن اعتماد هذه الطريقة ليس لها أثر سلبيّ على المياه الجوفيّة ولا على تلوّث الهواء بالغازات الضّارة لكنّها تحتاج إلى المتابعة والمشاركة الفعّالة والمسؤولة من قبل عدة جهات أبرزها:

١- مجلسي النواب والوزراء: لتشريع القوانين وإصدار المراسيم اللاّزمة لا سيّما أللاّمركزيّة الإداريّة خاصّةً ما يتعلّق بصلاحيّات البلديّات ومصادر تمويلها ومسارات الصرف والمحاسبة الماليّة.

٢- ألمشروع الأخضر: لتهيئة المناطق الجبليّة بإنشاء المسطحات اللاّزمة لتقوم البلديات بمرحلة توزيع وطمر النفايات العضوية وزرعها بالأشجار الحرجيّة بالتعاون مع الجمعيّات البيئيّة في كل بلديّة أو اتحاد بلديّات حسب المناطق وكذلك الاستفادة من طاقات الشباب وخاصةّ طلاّب المرحلة الثانوية والمهنيّات.

٣- البلديّات أو اتحادات البلديّات: مهمتها كما ذكر أعلاه زراعة المسطحات المهيأة من قبل المشروع الأخضر. يضاف إلى هذه المهمة واجب الحفاظ على الأشجار المزروعة خاصّةً في المراحل الأولى من النمو. إن هذا الأمر يستدعي وجود لجنة بيئيّة في كل بلديّة يشرف عليها أو يكون من بين أعضائها على أقل تقدير خبير بالأحراج أو مهندس زراعي.

لقد كانت تقدر المساحة المغطاة بأشجار الغابات في لبنان في خمسينيّات القرن الماضي ٥٠-٦٠٪، أما الآن فهي أقلّ من ١٣٪ وحتى أنّ بعض الخبراء البيئيّين يقدرونها ب ٧٪ فقط. إنّ هذا التناقص في المساحات الحرجيّة يعود إلى عدّة أسباب أبرزها التوسّع العمراني المنظّم والعشوائي، والقطع الجائر، والحرائق الطبيعيّة والمفتعلة. إنّ استثمار النفايات العضويّة في التحريج يعيد المنحنى من اتجاه الهبوط إلى اتجاه الارتفاع.

٤- المزارعون: تقدر الأراضي القابلة للزراعة في لبنان ٥٣٠ ألف هكتاراً، يزرع منها فعليّاً حوالي ٣٦٠ ألف هكتاراً أي ٦٨٪. هذا يدل على أن ثلث الأراضي القابلة للزراعة لا يستفاد منها مع ما يرتبط بذلك من إضاعة فرص عمل، وخفض مساهمة القطاع الزراعي في الاقتصاد الوطني، والحدّ من الهجرة الداخليّة من الأرياف إلى المدن مع ما يترافق ذلك من خلل في التوزيع السكاني وتأمين الخدمات. إن عدم استثمار بعض الأراضي الزراعيّة يعود إلى عدّة أسباب من بينها عدم توفّر مياه الريّ بالكميّات اللاّزمة وحلّ هذه المسألة يدخل في نطاق الاستراتيجية المائيّة الوطنيّة، والتكلفة العالية لاستصلاح الأراضي غير المزروعة حاليّاً والتي لا يستطيع المزارعون تحملّها ممّا يستدعي الدعم من قبل وزارة الزراعة وخاصّةً ألمشروع الأخضر ألذي إذا ما أوكلت إليه هذه المهمّة يجب أن ترتفع ميزانيّته لتامين المعدّات اللاّزمة والجهاز البشري التنفيذي.

خلال مرحلة الأزمة التي مر بها لبنان ولا يزال تعالت الأصوات معيدةً للأذهان رواية همنغواي -لمن تقرع الأجراس- من قبل وزراء ونواب وأحزاب سياسيّة وجمعيّات أهليّة رفضاً لما آلت إليه مسألة معالجة النفايات المتراكمة بحيث أنّ كلّ جهة تلبس ثوب العفّة وترمي المسؤوليّة على الآخرين. لم تخلُ تلك الأصوات كالعادة من الأهداف السياسيّة لكسب الجمهور وهي لعبة لم تعد تنطوي على أحد. لقد تبيّن أن الأزمة ليست فنيّة فالوسائل المتعددة لمعالجة النفايات معروفة ولكنّها ذات أبعاد سياسيّة واقتصاديّة وتشوبها صبغة الفساد شأن هذه المسألة شأن كثير من القطاعات الأخرى.

الخلاصة:

رغم أن استثمار النفايات العضويّة في عمليّات التحريج واستصلاح الأراضي هي أكثر تعقيداً من الطرائق الأخرى إلاّ أنها تعتبر الطريقة الأكثر جدوى لأنها تعالج جزءاً رئيسيّاً من المشكلة حيث أنّ نسبة المواد العضويّة في النفايات المنزليّة الصلبة تشكّل ٥٠-٦٠ ٪ منها، وترفع من درجة الاستفادة من الطاقة الشمسيّة المجانيّة والمتجدّدة، وتؤمّن فرص عمل جديدة، وتحفظ المتساقطات شتاءً وتخفض من معدلات تعرية التربة وتجوية الصخور، وتؤمن مصدراً احتياطياً للطاقة في المستقبل، وترفع من درجة التنوّع البيئي مما له من تأثير إيجابي على التوازن الطبيعي بين الكائنات الحيّة وعلى السياحة، وتخفض الأثر السلبي لانبعاثات الغازات والحرارة من سطح الأرض. إن هذه الطريقة لا تحل بشكل كامل مكان الطرائق الأخرى بل تكملّها وتتكامل معها، ولكنّها تتميّز عن جميع الطرائق الأخرى بأنها لبنةّ أساسيّة في استراتيجية التنمية المستدامة التي تتوق شعوب العالم إلى السير في ركابها.

د. علي بيان، ألجامعة اللبنانيّة، كليّة العلوم

حراك الشارع لن يتوقف

بين الحراك الذي بدأ تحت عنوان (طلعت ريحتكم) احتجاجاً على أزمة النفايات وتواصل تحت هذا العنوان وآخر (بدنا نحاسب) تتسع دائرة الفعل الشعبي الغاضب، بوجه سياسة المحسوبية والفساد والمحاصصة والطائفية، وقد غطت مساحته مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى غير ذلك من الأزمات التي يعاني منها اللبنانيون.

حجم التظاهرات يزداد يوماً بعد يوم وهو يقابل من الدولة باللامبالاة من جهة وعبر قمع سلطوي غير مسبوق من جهة ثانية مما أجج مشاعر الغضب عند غالبية اللبنانيين ودفع الاحتجاجات لتشمل كافة المناطق من الشمال إلى الجنوب مروراً بالعاصمة والجبل وصولاً إلى البقاع، وتجاوزاً محاولات حرفه عن مساره.

إن أمام جميع أبناء الوطن فرصة تاريخية لاسترداد زمام المبادرة عبر تزخيم هذا الحراك وتبني مطالب مشروعة في ملء الشواغر وتطبيق بنود اتفاق الطائف وصولاً إلى القضايا الخدماتية والاجتماعية وغيرها من مسائل البطالة والأمن الغذائي.

إن شعار لبنان هو الوطن يجب أن يرفع في وجه السياسيين الذين يوحدهم الفساد وشعارهم لبنان مزرعة يتصرفون بها كما يشاءون ويتقاسمونها سواء كانوا في حالة اختلاف أو اتفاق، فخلافاتهم على المغانم واتفاقاتهم لتقاسم الكعكة وجف شريان الاقتصاد بسبب سرقاتهم.

إنها انتفاضة مطلبية وهي بالضرورة انتفاضة وطنية.

رسائل حب
إلى صدام حسين (4)
لك المجد... ولهم العار

عبد الله حوراني
قائد ومناضل فلسطيني

حيث انتهى بك أمر الله أنت لنا
كنزُ البطولاتِ طودٌ شامخُ القِمَمِ
في القصر في الأسر أو في الغار محتسباً
في القيد أو مطلق الكفين والقدم
وهذهِ يا إمام الحقِّ بيعتُنا
نحن العروبيون نعطيها بملئ فم
أنت الذي ما انحنى إلا لخالقه
ولا تلجلج في "لاءٍ" ولا "نعم"
عبد الجبار سعد
الأخ الحبيب/الرئيس صدام حسين.
يا شموخ النخيل في أرض الرافدين.
يا دفق الفراتين، وخيرهما.
يا قنديلاً لا ينطفئ نوره، لأن زيته من شجرة الزيتون التي باركها الله في كتابه العزيز، وكرّم بها وديان الأرض العربية وجبالها فملأها بها.

يا فخر الجماهير العربية، وعنوان عزها وكرامتها.

يا من تحولت كلماته ونداءاته حمماً تحرق الغزاة والمحتلين في العراق وفلسطين.

يا قدوة لكل حملة المبادئ والرسالات المؤمنين بانتصارها.

يا من يؤرق طيفه وذكره كل الخونة والعملاء، ويقض مضاجعهم، ويطيل ليلهم الحالك.

يا حلماً ورديا يملأ مخيلات الأطفال في فلسطين والعراق، وفي كل أرض العرب، فتزهو أمانيهم بمستقبل وعدتهم به، ووعدوك أن يحملوا طموحهم إليه حتى يحققوه.

أعتذر لك عن تأخر رسائلي إليك، رغم معرفتي أنك لا تقرأها، ولكنك تنتظرها، وتتوقعها، فتأخر رسائلنا إليك، وغيابها عنك، لا يعني غيابك عنا، فأنت معنا، وحاضر فينا أمس واليوم وعلى مدى أجيالنا القادمة، بل أنت اليوم أكثر حضوراً من أي وقت مضى. حاضرٌ مبدأ، وموقفاً، وخطاباً، وفعلاً. حاضر لدينا جميعاً، عراقيين، وفلسطينيين وعرباً، وشرفاء العالم وشعوبه ودوله المقهورة.

فما يجري في العراق اليوم من مقاومة وبطولات خارقة هو استحضار لك، واستجابة لنداءاتك، هو تأكيد لصدق رهانك على شعب العراق العظيم، وما استنخيته وعززته فيه من وفاء لانتمائه الحضاري وتاريخه العربي الإسلامي، ورسالته القومية والإنسانية، هو استجابة لما عاهدت الله والأمة والبشرية عليه من أن العراق سيكون مقبرة للغزاة، وأن بغداد والعراق كله، بما يحملانه من تراث حضاري عربي وإنساني سيكونان منطلقاً لإيقاظ شعوب العالم على مخاطر الهيمنة الاستعمارية الأمريكية، وأن معركة تحرر العراق ستكون بداية الطريق لتحرر الأمة، وتحرر شعوب العالم من الغطرسة الأمريكية، وهذا هو المعنى الإنساني للرسالة الخالدة التي حملتها وحملها حزبك، وتعهدتما بإيصالها للعالمين.

أتذكر ما سألتني إياه ذات يوم بعيد نسبياً من وقتنا هذا، مما يوحي أن فكرك كان منذ ذلك الوقت يتجه نحو المستقبل الأبعد، وأن نظرتك كانت ترى العالم كله ساحة صراع مع الإمبريالية الأمريكية، وأن للعراق دوراً أساسياً فيها، ومحركا لها. كان ذلك في يوم من الأيام الأولى لشهر إبريل/نيسان ١٩٩١، وكانت الآثار المباشرة للعدوان الثلاثيني على العراق ما تزال قائمة. يومها كنتُ أول عربي من خارج العراق تستقبله. أذكر في تلك الجلسة التي كان يصطحبني فيها كالعادة الأخ العزيز أبو زياد (طارق عزيز) والتي طالت أكثر من ساعتين، أنك طلبت من سكرتيرك الخاص (عبد الحمود) أن يتركنا وحدنا معك، لأن الجلسة ليست ذات طابع رسمي. وبدأت حديثك معي بالقول : حدثني من عبد الله إلى صدام بدون رسميات أو مجاملات، ثم أردفتني بسؤال مباشر ومفاجئ : هل يذهب ما فعله العراق سدى؟ ومضيت تشرح لي أبعاد ذلك العدوان على العراق وأهدافه التي لا علاقة لها بأكذوبة "تحرير" الكويت، كما لم تكن ـ لاحقا ـ لأكذوبة أسلحة الدمار الشامل، أو أكذوبة العلاقة مع تنظيم القاعدة، أية علاقة بحملة غزو العراق واحتلاله. قلت لي إن رسالة العراق، وبعدها القومي

والإنساني، والمشروع النهضوي القومي الذي يبنيه العراق، من أجل تحرير أراضي الأمة المحتلة، وفي مقدمتها فلسطين من الاحتلال الصهيوني، وتحرير إرادة الأمة من حالة الاستلاب، وتحرير ثروتها من الانتهاب، ووضع طاقات وقدرات الأمة في خدمة جماهيرها، وتنميتها وتطويرها اقتصادياً وثقافياً وعلمياً، وتوحيدها، لتحتل بين الأمم المكانة التي تليق بتراثها وتاريخها، هو ما يستهدفه العدوان.

كنت ترى العدوان بهذه الأبعاد، ولذلك سميت معركتك في مواجهته " أم المعارك "لأن أي معركة في التاريخ العربي المعاصر، وربما عبر تاريخ الأمة كله، لم يحشد فيها المعتدون مثلما حشدوا في تلك المعركة، ولأن هدفهم كان القضاء على مستقبل الأمة، وتدمير حاضرها الذي تؤسس فيه لهذا المستقبل، وقطع صلتها بماضيها العريق الذي ظل عامل استنهاض طالما استخدمته في خطاباتك، ونداءاتك، وتربيتك للأجيال كمحفز لها في قيادتها نحو المستقبل.

ولأنك كنت تدرك أن المعركة لن تتوقف مع وقف إطلاق النار، وإنما سيكون الصراع مفتوحاً على كل الجبهات السياسية والاقتصادية والعسكرية، والثقافية، وسيكون بحجم الأهداف المتقابلة والإرادات المتقابلة، وسيظل قائماً حتى يندحر المعتدون، وتتحقق أهداف الأمة. من هنا جاءَت تسميتك لهذه المعارك المستمرة "بأم المعارك". وقد صدقت رؤياك، فلم تتوقف المعركة مع وقف إطلاق النار في ٢٨/٢/١٩٩١، بل استمرت إلى يومنا هذا، وتطور اسمها إلى "أم الحواسم" وهو ما أطلقته على المعركة الدائرة اليوم والتي بدأت بعمليات الغزو في التاسع عشر من مارس/آذار ٢٠٠٣. وجاء التطور في الاسم انسجاماً مع تطور أبعاد العدوان وأهدافه بعد أن فشلت في مرحلتها الأولى، وانسجاماً مع النتائج التي ستنجم عن المعركة الدائرة حالياً، والتي لم يعد ميدانها أرض العراق فقط بل اتسع ميدانها ليشمل الساحة الدولية كلها. ولم يعد شعب العراق ومقاوموه الأبطال، أبناء حزبك وجيشك وفدائييك وفتيان الحملة الجهادية، الذين أعددتهم لهذا اليوم، وحدهم من يواجهون الهيمنة الأمريكية، وإنما اتسعت دائرة المواجهة لتنخرط فيها كل القوى المناهضة للعولمة وللصهيونية، والعديد من الدول الكبرى التي باتت تخشى من أن تتحول في ظل الهيمنة الأمريكية إلى دول من العالم الثالث، وكل شعوب العالم تقريباً وأحزابها وقواها التحررية أضحت جزءً من الجبهة العالمية لمقاومة العدوانية الأمريكية. وبذلك استنفرت كل قوى الخير في هذا العالم ضد الشر الأمريكي، بل وفضحت، بصمودك وصمود شعبك كل نوازع الشر الكامنة في عقل اليمين الأمريكي وفكره، ومحاولات هذا اليمين تحريف معنى العقائد الإلهية والسماوية السمحة، وتسخيرها في خدمة أهدافه، كما جاء في ادعاءات جورج بوش أن الرب هو من أوحى له بغزو العراق، وكما تنشره أوساط اليمين وكتّابه وإعلاميوه (وفقاً لعقيدة البابتيست "Baptist"المنتشرة في الولايات المتحدة) من أن غزو العراق وما يجري فيه هو تطبيق لما جاء في التوراة "من انتقام من أهل بابل عبر تجفيف بحرها وينابيعها، وتحويلها إلى ركام، ومأوى لبنات آوى، وأرضاً موحشة، وأسر أهلها، بحيث يصبحون كالأسود التي تزأر، والأشبال التي تزمجر"، ويعنون بذلك العراقيين الحاليين، بل ويربطون بين عودة المسيح عليه السلام، وبين سقوط ملك بابل (صدام حسين) وذلك كما المح إليه كتاب (محمد) الذي ألفه جد الرئيس بوش، ونشر عام ١٨٣١، "وهو الكتاب الذي منع الجامع الأزهر مؤخراً توزيعه في مصر". ويرى أصحاب هذه الأفكار والعقائد : أن العراق سيكون محركاً لحرب مقدسة ضد أعداء المسيح من البوذيين، وأتباع كونفوشيوس، والمسلمين. وواضح أن الرئيس الأمريكي جورج بوش يؤمن بهذه الأفكار، ويتبناها، وهو ما أعلنه عندما التقى عدداً من أصحابها، وحياهم لنشرهم كلمة الرب، وعملهم على تحقيق مملكة الرب، وعندما سمّى حربه على العراق بالحرب الصليبية.

وهكذا فضحت معركة العراق، التي أنت رمزها وعنوانها، حقيقة الإمبريالية الأمريكية، وأهدافها، وأسرار عدوانيتها، وعرتها أمام شعوب العالم، وكانت صرخة استنهاض للبشرية للوقوف في وجه هذا الفكر الغيبي المدمر. وبذلك لم يعد تحرير العراق، وتحرره، هو عنوان المعركة الدائرة على أرضه الآن، بل بات عنوانها هو تحرير البشرية، وتحرير الفكر الإنساني من هذه الهمجية الجديدة. وأعتقد أن رؤيتك الثاقبة لأبعاد المعركة، ونتائجها التي ستحسم مستقبل البشرية، هو الذي دعاك لتسميتها "أم الحواسم."

وبالعودة إلى سؤالك لي "هل يذهب ما فعله العراق سدى" أدرك اليوم ما لم أدركه وقتها من عمق هذا السؤال وأبعاده، وإن كنت قد أجبتك حينها بما أسعفتني به البديهة : "من أن الدفاتر التي فتحها العراق، والقضايا التي أثارها، لن تقفل بعد اليوم". وهي بالفعل لم تقفل.

أيها الأخ الرئيس الحبيب

لك أن تفخر أن العراق اليوم استعاد على يديك، وعلى هدي مبادئك، رسالته الأولى إلى الإنسانية. فكما كان العراق أول من علّم البشرية حروف الكتابة الأولى على يد السومريين، ها هو يعلمها كتابة تاريخها من جديد، وبأقلام من الرصاص المقاوم.

وكما كان العراق أول من شرّع قوانين العدل الإنساني على يد حمورابي ها هو يسن للبشرية قوانين في كيفية مقاومة الظلم والتصدي له، وها هو حمورابي يواجه بسيف قانونه العادل، قانون الغاب الذي جاء يحمله ذلك الرامبو الأمريكي الأحمق، فيصرعه.

وكما انطلق أبو الأنبياء والرسل "إبراهيم الخليل" من أرض العراق، حاملاً هو وأبناؤه من بعده، رسالات السموات لبني البشر، داعية إياهم إلى التوحيد بالله، وناشرة المحبة والخير بينهم، ها هي رسالة جديدة تقوم على رفض العدوان ومقاومته تنطلق من أرض العراق، داعية كل المظلومين في هذه الأرض للانتفاض ضد ظالمهم، والقضاء عليهم.

وكما كان العراق منطلقاً للحضارة العربية الإسلامية التي أنارت ظلام العالم، ها هي صيحات المنصور والرشيد والمأمون والمعتصم يتردد صداها في أرجاء العراق، مستنخية الأمة العربية لاستعادة أمجادها، واحتلال مكانتها الريادية التي ندبها الله لها.

هذا ما يصنعه العراق اليوم على يد أبنائه البررة الذين أعددتهم لمثل هذا اليوم، ولمثل هذه الرسالة، وهذا كله يسجل لك الآن، وكذلك عندما تكتب أسفار التاريخ في المستقبل.

وحين يرى العراقيون والعرب ما جرى لهم على يد المحتلين الغزاة، وعملائهم، بعد غيابك ـ المؤقت إن شاء الله ـ يفتقدونك، ويستعيدون أيامهم معك، فيزدادون تعلقاً بك، وحباً لك. فقد كنت الأمن والأمان لهم، في ظلك أمنوا من خوف، وأطعموا من جوع. عرف أطفال العراق البهجة، وأنشدوا للحب والحياة، وتطلعوا لمستقبل واعد، لم يتهددهم الخطف والموت في ذهابهم لمدارسهم وإيابهم منها. في عهدك لم يتجرأ فاسق أو فاسد على المس بشرف الماجدات العراقيات، بينما يستصرخن الآن، ويستنجدن من أعماق السجون، من يخلصهن، ولو بالموت، من العار الذي لحق بهن... وبفضل حرصك وحزمك ومتابعتك، خلا العراق من كل أنواع المخدرات والإدمان، وهاهم المحتلون وعملاؤهم، يحولون مقاهي بغداد ومدن العراق الأخرى، وأزقتها وحواريها، إلى مواخير للإدمان تأكل شباب العراق وتدمر حياتهم ومستقبلهم. كما ينشرون، عن عمد، الأمراض الفتاكة بين العراقيين، بعد أن كان العراق بفضل رعايتكم، ورغم الحصار، أنظف بلد في العالم من هذه الأمراض باعتراف منظمة الصحة العالمية.

ويفتقدك العراقيون اليوم أيها القائد الحبيب، ويبكون حسرة على أيامك، وهم يبحثون عن شربة ماء نظيفة في بلد حباه الله بأعظم نهرين، وعن ومضة ضوء في مصباح كهربائي، وعن قطرة نفط، في بلد يمتلك أكبر احتياطي من الثروة النفطية في العالم بعد أن دمر الاحتلال الأمريكي شبكات المياه والكهرباء وكل البنى التحتية في أرض هي الأعرق والأغنى بين بلدان الدنيا.

أما مؤسسات العراق العلمية، وجامعاته، ومعاهده ومدارسه، ومراكزه البحثية، وأساتذته وعلماؤه النوابغ، وطلابه النجباء، فهم أكثر من يفتقدك اليوم، ويشتاق إليك، ويحن إلى أيامك. فأنت راعيهم وراعي نهضتهم، وأنت ملهمهم، وأنت من جعل منهم مفخرة للعراق وعزاً للعرب. هؤلاء أصبحوا اليوم - بعد أن فقدوا حمايتك ورعايتك - مطاردين ملاحقين، سقط منهم المئات شهداء، وهاجر أو هجّر الألوف منهم، وأقفل العديد من معاهدهم، وألغيت عشرات الاختصاصات العلمية من جامعاتهم. فمن غيرك من يعيد إليهم اعتبارهم ومكانتهم؟.

ويتطلع إليك العراقيون، وأنت القائد العروبي المؤمن الذي لم يفرق يوماً بين دين أو ملة أو طائفة أو مذهب، وسويت بين العراقيين أخوة في الله والوطن،.... وهم يرون رسل الفرقة الطائفية والمذهبية والعرقية، يجوبون أرض العراق، ويسممون أفكار وعقول بنيه بدعوات التضليل والتقسيم والتحريض، لضرب وحدة العراق الوطنية والقضاء على عروبته، وتدمير هويته القومية، وجعله مرتعاً خصباً للغزاة الأمريكيين والصهاينة من جهة، والطامعين الحاقدين الباحثين عن الثارات التاريخية، من دول الجوار الطائفية.

اليوم يدرك كل عراقي عربي مخلص كم كنت صادقاً وأميناً حين نبهت وحذرت من مطامع هؤلاء أجمعين، ونواياهم، وحين تصديت أنت وجيشك المقدام وحزبك العقائدي، ومعك كل القوميين الشرفاء الصادقين لهذه الأطماع، وحميت العراق والخليج وكل أرض العرب من المد الفارسي الذي يعبث بأرض العراق اليوم - بعد غيابك - عبر الدفع بملايين المرتزقة لتزوير هوية العراق السكانية العربية، مستعينين بأصحاب الدعوات الشيطانية ممن يسمون أنفسهم أئمة أو دعاة أو مرجعيات.

اليوم يتذكرك كل العراقيين وأحرار العرب الشرفاء، وهم يقرأون ويسمعون ما تعلنه وسائل الإعلام الصهيونية الإسرائيلية الرسمية، بدون تحفظ، عن انتشار أجهزة الموساد في أرض العراق، وبخاصة في المنطقة الكردية منها، وإقامتها بؤراً ومقرات لها، وتجنيد المئات من العملاء لتخريب وقتل وتدمير كل ما يستطيعون الوصول إليه، من علماء العراق، ومفكريه، ومؤسساته الحضارية والتراثية، انتقاما من مواقف العراق القومية تجاه فلسطين، وثأراً لأساطيرهم التوراتية الكاذبة. فأين أنت، وقد كنت الحارس الأمين لبوابات العراق تصد عنه عبث العابثين، وتآمر المتآمرين؟

كل هذه الفضائل والمآثر يذكرها لك العراقيون والعرب، ويسجلونها لك شهادات اعتزاز على ألواح محفوظة في قلوبهم التي تنبض بحبك، فتظل في نظرهم ونظرنا جميعاً القائد الأبدي للعراق العربي العظيم. ولك أن تردد وأنت في صومعة تعبدك، قول الشاعر العربي:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر.

فلك المجد أيها الحبيب، ولأعدائك العار،

وكل عام وأنت بخير.

وإلى اللقاء في رسالة قادمة تحكي حكايتك مع فلسطين وحكايتها معك.

إحراق الرضيع الدوابشة
جريمة العصر

من الخطأ الاعتقاد أن جريمة إحراق عائلة الدوابشة التي أدت إلى استشهاد الرضيع علي ومن ثم والده على أنها جريمة من فعل فرد أو أفراد من المتطرفين الصهاينة أو التعامل معها على هذا الأساس، أو اعتبارها فعلاً جنائياً عادياً، كما أن رد الفعل على كل المستويات العربية أو الدولية كان رداً عادياً لم يتجاوز حد الإدانة والاستنكار التي خبت مع إعلان رئيس وزراء العدو المجرم نتنياهو إدانته للجريمة ووعداً تبخر في أيام حول ملاحقة الفاعلين ومحاسبتهم في إطار تعاطي صهيوني محسوب لامتصاص تفاعلات هذه الجريمة والالتفاف عليها بدليل أن السلطات القضائية الصهيونية أكتفت بالاعتقال الإداري لأحد المستوطنين وأفرجت عن مجموعة منهم.

إن هذه الجريمة يجب أن تحاكم من منطلق أنها ليست فعلاً فردياً متفلتاً بل هي تعبير عن ثقافة عنصرية حاقدة على العرب تغذى وتتلقى الرعاية من كل المستويات الصهيونية الرسمية والدينية وغيرها وهي ثقافة تكافئ كل من يرتكب فعلاً إجرامياً ضد العرب وتؤمن له الحماية بعد أن تكون قد وفرت للمجرم كل وسائل ارتكاب جرائمه، كما يجب النظر إليها كخطوة ولو بدت أكثر عنفاً من خطوات منظمة يقوم بها قطعان المستوطنين باقتلاع الأشجار والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وإقامة المستوطنات إلى أكثر من حادثة قتل ارتكبت على أيديهم في أكثر من قرية ومدينة ومكان بحيث أصبحت سياسة قتل الفلسطينيين نهجاً ثابتاً ويومياً في ممارسات قوات الاحتلال والمستوطنين الذين يسلحون من قبل جيش العدو وأجهزة مخابراته التي تقدم لهم كل الدعم اللوجستي في ظل إجماع صهيوني على هدف واحد هو ابتلاع ما تبقى من أراضي الضفة الغربية والتخلص من الفلسطينيين عبر اقتلاعهم من أرضهم تشريداً أو قتلاً إلى غير ذلك من الوسائل الأخرى.

وليس جديداً القول أن المستوطنين يملكون جيشهم إلى جانب سلطة القرار الذي يحرك أعمال الحكومة ويحدد اتجاهاتها في ظل تنامي ظاهرة العنصرية والحقد والجريمة.

إن كياناً بني على العدوان والعنصرية لا يمكن إلا أن يكون كذلك مهما رفع من شعارات أو تغطي بلبوس لا تعبر عن حقيقته وجوهره العدواني، وأن الرد على مثل هذه الجريمة

وغيرها من الجرائم يجب أن يكون عبر استراتيجية فلسطينية تنطلق من حيث المبدأ من بحث سبل تعزيز المقاومة وإيجاد لجان حماية شعبية في المناطق والأحياء وقطع كل أشكال التعاون الأمني أو غيره مع العدو، كما تعزيز مقاطعة البضائع والسلع الصهيونية، وفي نفس الإطار ليس إضافة هذه الجريمة إلى سجل العدو الحافل بالجرائم أمام المحكمة الجنائية الدولية، وإنما التصرف على أساس أنها واحدة من أبشع جرائم العصر بما تقتضيه من ملاحقة قانونية وفي نفس الوقت تنظيم أوسع حملة تضامن عالمي إعلامي وإنساني مع الشعب العربي الفلسطيني الذي يواجه بإيمانه وصدور أبنائه كل جرائم الاحتلال.

إنها جريمة غير عادية توجت ثقافة تجمع بأكمله شعارها "الموت للعرب".

إن جرائم جيش العدو وقطعان المستوطنين سياسة ثابتة وجريمة إحراق الرضيع علي الدوابشة ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، فتاريخ الكيان الصهيوني حافل بالمجازر والجرائم في كل زمان ومكان، وبأكثر من أسلوب ووسيلة، وفي عرف العدو أن من يرتكب جريمة ضد الفلسطينيين تقدم له مكافأة ويصبح صاحب مكانة خاصة في تجمع المهاجرين والمستوطنين.

كيف ننتقم للطفل الرضيع علي الدوابشة

نبيل الزعبي

ليس من المستغرب البتة على التاريخ الإجرامي الصهيوني في فلسطين العربية المحتلة، جريمة قتل الرضيع علي الدوابشة ابن الثمانية عشر شهراً الذي تم إحراقه مع أسرته داخل منزلهم منذ أيام، على أيدي المستوطنين المتطرفين وإصابة والديه وشقيقه ابن الأربع سنوات بجروح خطيرة، حيث لقي الوالد حتفه بعد ذلك وقبله قتلوا الطفل محمد الدرة بدم بارد وعلى مرأى من العالم أجمع، وسط استمرار الحكومة الصهيونية في تشجيع عمليات الاستيطان وبناء الوحدات السكنية على أراضي الفلسطينيين أصحاب الأرض الشرعيين بعد تدمير ممتلكاتهم وإحراقها وقتل وجرح وتهجير من فيها، كما فعلوا بالأمس القريب.

من هنا، فإن الاستنكار الشكلي على لسان رئيس وزراء العدو الصهيوني باعتباره ما جرى في خانة "العمل الإرهابي" لا يدخل سوى في خانة ذرف دموع التماسيح التي لا تقدم ولا تؤخر طالما سياسة الاستيطان ما زالت قائمة على قدم وساق ضمن مخططات ومشاريع العدو الرامية إلى صهينة كل أراضي فلسطين وطرد شعبها وصولاً إلى تكريس الكيان الغاصب باعتباره الدولة المنشودة لكل يهود العالم بالهوية القومية والانتماء المعتقدي الديني.

إن مختلف حالات الإدانة والشجب والاستنكار وردود الفعل على هذا العمل الإجرامي، وعلى أهميتها، لم تعد لوحدها بالمجدية أو الكافية لردع العدو عن سياساته وإجرامه، إن لم يتم التوصل إلى وضع حد نهائي لسياسة الاستيطان وإيقافها،

كما أنه أصبح بمثابة تضييع الوقت اللجوء إلى المحكمة الجنائية الدولية لتحصيل الحقوق المغتصبة في ظل استهتار الكيان الغاصب بكافة المؤسسات والمنظمات الدولية والحقوقية وضربه بعرض الحائط لكل ما يصدر عنها من قرارات وتوصيات.

فكل ذلك، على أهميته أيضاً لن يقدم ولن يؤخر بعد اليوم، في ظل استمرار حالة الانقسام الفلسطيني وتشتت الفصائل الفلسطينية وتناحرها وتشرذم بندقيتها المسلحة وسط الهوان العربي الحاصل هذه الأيام واستقواء القوى الإقليمية والخارجية والدولية على أمتنا والتلاعب بمقدراتها ومصيرها ومستقبلها، والتي لطالما استفاد العدو الصهيوني من هذا الواقع المؤلم ووظفه في سبيل تقوية مرتكزات عنوانه المستمر على أمتنا وشعبنا في فلسطين.

وإذا كان الرد العملي والفوري هو في تفويت الفرصة على العدو في الاستفادة من هذا الواقع، فذلك لن يتحقق سوى في العودة إلى وحدة الموقف الفلسطيني أولاً، واستنهاض الموقف العربي الجامع المحتضن للقضية الفلسطينية ثانياً، انطلاقاً من التمسك بمبدأ الكفاح الشعبي المسلح الذي تنصهر فيه طاقات الأمة بمختلف أشكالها ومستوياتها في معركة المصير العربي الواحد الذي تكون فيها الأمة أو لا تكون، لاسيما ان معركتنا مع العدو الصهيوني هي معركة وجود لا معركة حدود وهذا ما يدفع إلى التشبث بالفعل العربي المقاوم الذي به تتحقق معادلة المواجهة والصراع وتوازن القوى بإرادة الصمود والتصميم على حماية الحق.

فأمتنا موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح، وبالتالي فإن المشروع القومي المقاوم الذي تشكل فلسطين رأس الحربة فيه هو المشروع الوحيد القادر على إنهاء حالة الاستلاب الوطني الفلسطيني وإعادة فلسطين إلى رحاب أمتها.

أمام هذه الجريمة وفي مواجهة الوضع الراهن بكل تداعياته يصبح لزاماً على الجانب الفلسطيني أن يعيد النظر في جملة مواقف، وكما يعيد ترتيب بيته الداخلي على قاعدة تحصين الوحدة الوطنية الفلسطينية والانطلاق بفعل استراتيجي مقاوم يضع أولاً وأخيراً عدم المساس بالثوابت وعدم التنازل عن كامل الحقوق التاريخية.

الأقصى
ومخاطر التقاسم الزماني

يمارس العرب والمسلمون أضعف الإيمان، أن لم يكن أقل من ذلك بكثير في تعاطيهم مع ما يتعرض له المسجد الأقصى الشريف، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، من تهديدات بفعل انتهاكات المستوطنين بحماية سلطات الاحتلال ورعايتها وتشجيعها، ولولا بقية من رجال ونساء يرابطون في حرمه وعند بواباته بكل ما يتعرضون له من إرهاب لكانت قضية الأقصى قد غابت حتى عن وسائل الإعلام والاهتمام الشعبي أو الرسمي الذي لم يصل لغاية الآن إلى خطورة ما قد يتعرض له الحرم القدسي من مخاطر.

منذ احتلاله القدس الشرقية يحاول العدو الصهيوني الذي أقام كيانه الاغتصابي على زيف تاريخي وأوهام أسطورية أن يعمم ذلك على الأقصى محاولاً تجاوز إجراءات التهويد التي تمارس بحق الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في الضفة الغربية، وسياسة الاستيطان التي تعتبرها جزءاً من أرض الكيان بمسمى "يهودا والسامرة"، محاولاً خلق الأجواء الملائمة عبر سلسلة إجراءات تعتمد النفس الطويل بغية هدم المسجد وإقامة "الهيكل" المزعوم مكانه رغم إدراكه الشديد أن كل محاولاته لإضفاء شرعية ولو شكلية على مثل هذا الإجراء باءت بالفشل حيث أن كل أعمال الحفر غير المشروع أسفل المسجد، وتهديد بنيانه بالسقوط لم تقدم دليلاً أو مؤشراً ولو بسيطاً على أي أثر للهيكل المزعوم أو أي تواجد يوحي بغير عروبة المسجد وإسلاميته.

لقد لجأ العدو في فترة إلى السيطرة على حائط البراق ومن خلال سياسة الأمر الواقع حوله إلى "حائط مبكى" وفق دعواه التي لا تستند إلى أي أسس، وتحول الحائط إلى مزار لقطعان المستوطنين يمارسون أمامه طقوسهم، وهو الآن يستعد بقفزة أخرى على طريق السيطرة الكاملة ضمن خطه مدروسة وطويلة الأمد قد تبدأ كما تشير بعض الأوساط الفلسطينية إلى أن العدو قد يلجأ بزعم حل الإشكالات ومنع الاحتكاك بين العرب والمستوطنين إلى العمل لتنفيذ ما يمكن تسميته التقاسم الزماني من خلال فرض واقع يقوم على تخصيص أيام للعرب والمسلمين للصلاة في الأقصى وأيام أخرى للمستوطنين مستنداً في ذلك إلى الاتفاق الذي وقع مع السلطة الفلسطينية في وقت سابق حول اقتسام الحرم الإبراهيمي في الخليل مكانياً وزمانياً، ومع أن هذا

الاتفاق قد اتخذ طابعاً رسمياً عبر موافقة السلطة الفلسطينية، فإن العدو يدرك أن معطيات الوضع الراهن لا تسمح بالتوصل إلى مثل هذا الاتفاق ولذلك فهو يخطط لفرض حالة كهذه كأمر واقع في ظل ميزان القوى الراهن الذي يجعل مثل هذا التقاسم أمراً لا يمكن تجاوزه ومستفيداً في الوقت نفسه من الموقف الأردني، فعلى الرغم من أن الحكومة الأردنية هي التي تتولى رسمياً الإشراف على المسجد الأقصى فإن موقفها من إجراءات العدو لم يرتق إلى مستوى المخاطر التي تحدق به، وهي اكتفت قبل أكثر من سنة بتطمينات هشة قدمها نتنياهو.

أمام هذا الواقع يظل السؤال الذي يطرح نفسه وبقوة، أنه على رغم عدم اهتمام العالم الإسلامي وانشغال العرب بهموم وقضايا أخرى، فإن مسؤولياتهم تفرض عليهم أن يتخذوا موقفاً حاسماً عبر إجراءات تحمي الأقصى الشريف لا أن يظل شعارهم "للبيت رب يحميه".

إن أي موقف عربي جدي في التعاطي مع المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى يفترض اجتماعاً لمجلس الجامعة العربية على أعلى المستويات بما في ذلك الدعوة إلى قمة عربية طارئة تخصص لمواجهة محاولات تهويد الأقصى والتصدي لكل سياسات العدو في الاستيطان ومصادرة الأراضي، وكذلك تفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي وذهاب الطرفين العربي والإسلامي في اتجاه اتخاذ إجراءات حازمة وضرورية تبدأ بفرض مقاطعة شاملة على العدو، وممارسة ضغوط جدية على المجتمع الدولي وإسناد سياسي ومعنوي ومادي للفلسطينيين، كخطوات أولية لتوفير وسائل جدية لحماية الأقصى.. وإلا.

عين الحلوة
أمام الاستحقاق الخطر

لم يكن التوتر الدائم في مخيم عين الحلوة نتاج فعل فردي هنا أو فعل مماثل هناك، فالفلتان الأمني بلغ مستوى خطيراً طرح أكثر من تساؤل وعلامة استفهام، ولم تنجح سياسة تبسيط الأمور والتركيز على مسائل إجرائية مثل الاتفاقات الآنية ومحاولات تثبيت وقف إطلاق النار عبر تجاوز هذا الحادث أو ذاك لم تنجح في الوصول إلى ديمومة الاستقرار وإرساء أسس لعلاقة بين الفصائل والقوى تتجاوز الأوضاع الراهنة إلى ما هو أفضل وتفضي إلى نوع من الاستقرار الدائم الذي بات مطلباً ملحاً لأبناء المخيم الذين يكدحون في سبيل لقمة العيش والشعور بالأمان.

إن العودة إلى الأسباب قد تكون كثيرة ونتاج عوامل عديدة إلا أن خطورة ما يجري يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أن عين الحلوة هو أكبر تجمع فلسطيني في الشتات، ويمتلك مرجعية شعبية وسياسية وعسكرية فلسطينية على غيره من المخيمات والتجمعات الأخرى، لذلك فإن القوى التي تستهدف القضية الفلسطينية وتريد في نفس الوقت النفاذ إلى عمق الوضع اللبناني سعت دوماً إلى جعل المخيم خاصرة رخوة على المستويين اللبناني والفلسطيني وكانت في كل خطوة تخطوها تسير وفق خطة مدروسة ومدعومة بجهود من أكثر من جهة للوصول إلى غايات باتت تثير الشك والتساؤلات.

الأحداث الأخيرة في مخيم عين الحلوة بدلالاتها وأبعادها وأهدافها وكذلك بمدى اتساع رقعتها تجاوزت الخطوط الحمر ولامست المحذور الخطر الذي بات يطرح ضرورة الوصول إلى حلول حاسمة ونهائية تضع حداً لما يجري وتقطع الطريق على ما يحاك للمخيم في الخفاء.

لن ندخل في تفاصيل كثيرة ولا في عناوين أكثر وتكفي الإشارة إلى أن أبناء المخيم الذي يتطلعون إلى وطنهم الأصلي فلسطين والذين يتمسكون بحق العودة قد وضعتهم الاشتباكات الأخيرة أمام استحقاقات خطيرة من أزمة معيشية خانقة وأعباء نزوح إجباري إلى المحيط، وإذا كان ناشطو المجتمع المدني قد نظموا اعتصاماً في المخيم لفرض وقف إطلاق النار وهو جهد لا بد من تثمينه علينا أن نطرح مسألة في غاية الأهمية وهي أن على الفصائل الفلسطينية بمختلف تلاوينها وعلى اللجنة الأمنية الموكلة حفظ الأمن في المخيم حسم هذا الوضع بما تراه مناسباً وعبر وسائل وأساليب لا نقررها نحن بل تحددها وفق رؤيتها والواقع على الأرض انطلاقاً من خلفية أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني في الداخل والخارج وهي الموكلة والمسؤولة عن خلق الأجواء الملائمة لديمومة الاستقرار وهي المرجعية لتعود لها كلمة الفصل واتخاذ الإجراء المناسب بالتنسيق مع الجهات اللبنانية التي اتخذت إجراءات عبر الجيش لمنع توسع رقعة الاشتباكات.

إن مخيم عين الحلوة في دائرة النار الخطرة ومن مواقع الحرص على القضية الفلسطينية وثورتها وشعبها وأمن مخيماتها نشد على أيدي كل الخيرين لتجاوز الحالة الراهنة وهذا خيار لا يقبل الجدل أو الاختلاف.

تعرف على فلسطين

مدينة رفح

مدينة فلسطينية حدودية ومركز المحافظة، تقع في أقصى جنوب قطاع غزة وتبعد عن القدس ١٠٧ كلم إلى الجنوب الغربي وتعتبر رفح من أكبر مدن القطاع حيث تبلغ مساحتها ٥٥كلم وعدد سكانها ١٢٠,٠٠٠ نسمة وتعتبر من المدن التاريخية القديمة، قسمت المدينة إلى شطرين بعد اتفاقية الذل (كامب ديفيد) ووضعت الأسلاك الشائكة بين الشطرين وتم اقتطاع حوالي ٣٥٠٠دونم لبناء المستعمرات الصهيونية.

شهدت مدينة رفح الكثير من الحروب منذ العصور القديمة وذلك لتميز موقعها الذي يعتبر البوابة الفاصلة بين مصر وبلاد الشام وفي عهد الأشوريين حدثت معركة مع الفراعنة وقد آل النصر للأشوريين، وفي القرن السابع للهجرة لم يعد لرفح أداء فأصبحت خراباً وقد مر بها نابليون عام ١٧٩٩ وزارها الخديوي إسماعيل.

وفي عام ١٩١٧ خضعت رفح للاستعمار البريطاني الذي فرض الانتداب على فلسطين وفي عام ١٩٤٨ دخلها الجيش المصري، وبقيت تحت الإدارة المصرية إلى أن احتلتها اليهود عام ١٩٥٦ ثم عادت للإدارة المصرية عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٧

يقع في رفح ٦ مخيمات: مخيم الشابورة – الغربي – يبنا – بدر – كند – المخيم السعودي أسست في رفح أول مدرسة ابتدائية عام ١٩٣٦ ثم ٤ مدارس ثانوية اشتهرت رفح بالزراعة وخاصة الزيتون والورد والتوت والحمضيات.

كما يقع في المنطقة الجنوبية آخر الطريق الفاصل بين مدينة رفح وشوكة الصوفي وهو معبر دولي ومنفذ لقطاع غزة وفيها مطار دولي تم تدميره عام ٢٠٠٦ ويقع في مدينة رفح ثلاثة معابر وهم بوابة صلاح الدين، معبر كرم أبو سالم وتم افتتاحه ليكون بديلاً عن معبر المطار ويقع على أرض بلدية شوكة الصوفي ومعبر صوفا ويقع أقصى شمال شرق رفح وهو صغير مقارنة بمعبر كرم أبو سالم. ترتفع رفح عن سطح البحر ٣٢ متر وتقع على خط العرض ٣١,٢٨ وخط الطول ٣٤,٤٨

إعداد الرفيق إبراهيم أبو عرب

العراق ... انتفاضة الرغيف والكرامة

كتب المحرر السياسي

يعتبر العراق واحداً من البلدان القليلة في العالم التي تستطيع توفير التوازن بين مصادرها الإنتاجية وحاجتها الاستهلاكية. وهذه السمة كانت قائمة قبل تأميم النفط، أما بعد التأميم وارتفاع أسعار النفط، فإن ميزان المدفوعات سجل فائضاً نقدياً، وبما جعل من الدينار العراقي أقوى العملات الخليجية علماً أن دول الخليج تملك ثروة نفطية كبيرة. لكن ما ميز العراق عن سائر الدول النفطية، أنه لم يعتمد على مخزونه النفطي، وما يمثله من مردود وحسب، بل وظف بعض هذا المردود من فائض الاحتياط في مشاريع النهوض الاقتصادي والإنمائي وإقامة شبكات البنى التحتية، بحيث أصبح العراق على مشارف الدخول نادي البلدان التي تشق طريقها بسرعة لبناء القاعدة المادية الصلبة في حقول الزراعة والصناعة والاتصالات والقضاء على الأمية وتعميم شبكة الضمان الصحي وتحويل العراق إلى خلية عمل شاملة وهي تعتمد على الكفاءات الوطنية.

هذا العراق الذي بات مثالاً يحتذى به بالاستناد إلى تجربته في مسيرة التنمية البشرية الشاملة، لم يرح الذين يريدون أن يتعاملوا مع شعب العراق كما مع غيره من أبناء هذه الأمة باعتبارهم مادة استهلاكية وهذا كان أحد الأسباب التي أضيفت إلى تلك التي جرى الاستناد إليها لشن الحروب المتتالية عليه وأوقعته تحت الاحتلال.

كما أنه في أقسى الظروف الذي عاشها العراق في ظل الحصار الذي فرض عليه، كانت البطاقة التموينية تغطي مساحة العراق وقد اعتمدت أساساً في إعادة تنظيم سجلات الأحوال الشخصية، بعدما أقدمت عصابات التخريب وأصحاب المشاريع المشبوهة على إتلاف أو إخفاء سجلات الأحوال المدنية بغية إعادة وضع لوائحها وفق مستلزمات التغيير الديموغرافي الذي كان وما يزال هدفاً مركزياً يخامر حكام طهران.

فالعراق في ظل الحرب والحصار، لم يحجب الرغيف عن أبنائه من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه. وفي ظل الحصار كانت الكهرباء تصل إلى آخر قرية في مناطقه النائية، وكانت الشبكة الصحية تغطي بخدماتها كل محافظات القطر وفضلاً عن كل ذلك كان الأمن الحياتي يظلل حياة المواطنين في حلهم وترحالهم.

أما اليوم وبعد اثنتي عشرة سنة على وقوع العراق تحت الاحتلال، ترتفع الأصوات لتطالب بسلة الخدمات الأساسية، من استشفاء وطبابة وتعليم وتأهيل المرافق الحيوية والحياتية ولكن لا أحد يستجيب، وتصم الآذان عن سماء أنين المرضى ومطالبة الجياع برغيف الخبز، وإيصال الكهرباء إلى حيث هم، لكن لا حياة لمن تنادي، وهذا ما دفع كثيرين مما من كانوا في المعارضة السياسية للنظام الوطني، إلى شن حملات سياسية على حكام العراق الجدد مسقطين عليهم كل النعوت التي تصف سلوكهم بالفساد والرشوة والارتهان للخارج الإقليمي والدولي. وأكثر من ذلك، فإن يقظة الضمير بدأت تطرح نفسها بشدة عند كل من وقع أسير التضليل السياسي والإعلامي، ظناً منهم أن إسقاط النظام الوطني كان سبيلاً لحياة جنة النعيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فإذ بهم يجدون أنفسهم متلظين بنار جهنم الاحتلال ورذائله وإفرازاته، وأن لا هم عند هؤلاء الذين نصبوا حكاماً في إطار ما سمي العملية السياسية، إلا ملء جيوبهم بأموال العراق ولو كان على حساب خواء بطون الجائعين والذين باتوا يعيشون في ظل عتمة ليل طويل سببته العتمة السياسية التي تلف حياة العراقيين من كل جوانبها،

لقد نزلت الجماهير إلى الميادين في الجنوب والفرات الأوسط وبعض أحياء بغداد، تطالب بمحاسبة المسؤولين ولو كانت الظروف الأمنية ملاءمة في محافظات الغرب والشمال والوسط، لكانت الجماهير نزلت إلى الشوارع هاتفة بمثل ما يهتف به أبناء المحافظات المنتفضة على مصاصي خيرات العراق. وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن الطغمة السياسية الحاكمة لا علاقة لها بمعاناة الشعب ولا بتلبية حاجاته المعيشية والحياتية. وهذا أمر طبيعي

بالنسبة لطبقة سياسية تفتقد إلى المشروعية السياسية أساساً لأنها جاءت على متن الدبابات الأميركية واستمرت محمولة على رافعة التدخل الإيراني في كل شؤون العراق، ومن عمل على إفراغ العراق من مضمون دوره الوطني، هل تعني له شيئاً عملية إفراغ خزائن العراق؟ ومن يعمل على جعل الخواء السياسي يخيم على الحياة العامة، فهل تعني له شيئاً عملية تعميم مفاعيل خواء البطون و ثروات العراق تنهب لتوظف في خدمة المشروع الإيراني وإشباع نهم شركات النفط الاحتكارية، وما تبقى يذهب لجيوب الذين يعيشون لحظة الترقب لمغادرة البلاد عند حلول أجل الاستحقاقات السياسية ولحظة المحاسبة؟

إن الجماهير التي نزلت الى شوارع بابل وكربلاء والناصرية والبصرة وشرق ميسان، مطالبة برغيف الخبز وحبة الدواء والكهرباء هي نفسها الجماهير التي حشدت مواكبها لملاقاة الحراك الشعبي في الأنبار ونينوى وصلاح الدين وديالى لأكثر من سنتين، وهذه الجماهير التي تنزل إلى الشوارع اليوم هي نفسها الجماهير التي عاشت مرحلة النهوض الوطني، وحالة العزة الوطنية، وهي نفسها التي قدمت فلذة أكبادها دفاعاً عن عروبة العراق وحريته ووحدته.

هذه الجماهير وهي تنزل إلى الشوارع لتعبر عن رفضها للسياسة التي تدار بها شؤون البلاد والعباد، إنما تستفتي على مشروعية التمثيل السياسي الحاكم، وهي في الوقت نفسه تدلي بصوتها الجمعي على مشروعية وشرعية النظام الوطني الذي تستمر روحيته السياسية في المشروع الوطني الإنقاذي الذي تحمل لواءه جبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن ما يجدر التوقف عنده، أنه في نفس الوقت الذي يناقش فيه مجلس النواب الذي أفرزته العملية السياسية اللاشرعية أصلاً مشروع اجتثاث البعث، يأتي الصوت الجماهيري الصاخب ليقول أن شعب العراق لا يقيم اعتباراً لهؤلاء الذين يصادرون إرادة الشعب ولا يهمهم جدلهم العقيم، وكل ما يهمهم أنهم يريدون استعادة كرامتهم الوطنية، وهذه فرصة يجب التقاطها ليؤسس عليها باتجاه تعميم هذا الحراك الشعبي ليأخذ بعده الوطني الشامل. وإذا كانت آلة حكومة المالكي الميليشياوية قد حالت سابقاً دون تواصل الحراك الشعبي تحت عناوين المسألة الوطنية، وعمدت إلى قمع الاعتصامات، فإن استقبال هذا الحراك الشعبي والتواصل معه بالموقف والشعور، يعيد فتح معابر التواصل الشعبي التي قطعت أوصالها الحكومات التي أفرزها الاحتلال ورداءه ويفتح قنوات جديدة لهذا التواصل تحت عناوين

المسألة الاجتماعية والتي لا يمكن فصلها عن عناوين المسألة الوطنية وبما يثبت أن لا أمن وطنياً دون أمن اجتماعي ومعيشي، ولا أمن اجتماعياً ومعيشياً دون أمن وطني وهذا هو صلب المشروع السياسي الذي طرحته قوى المقاومة والتحرير. وعليه فإن الاحتضان الوطني لهذا الحراك الشعبي تحت عناوين المسألة الاجتماعية هو واحد من نقاط القوة التي يجب الاستناد إليها لإظهار أن الوطنية العراقية بمضامينها الاجتماعية هي أقوى من كل المشاريع التي تريد إسقاط مقومات هذه الوطنية عبر تطييف ومذهبة الحياة السياسية.

إن ثورات الجياع هي أهم الثورات في التاريخ البشري. هذه إذا كانت لتحصيل الرغيف وإملاء البطون الخاوية، فكيف إذا كانت مشبعة بباعث استعادة السيادة الوطنية والدور وتحقيق الإملاء السياسي الوطني؟ إنها بلا شك ثورة مكتملة وهي وأن تعثرت في بعض خطواتها، إلا أنها لا شك واصلة إلى مبتغاها وهذا ما سيحققه شعب العراق الذي بدأ يشق طريقه نحو خلاصه الوطني ولن يطول الوقت طويلاً لظهور نتائج هذا المخاض لأن الاستواء الوطني والاجتماعي شارف على النضوج وتباشيره هو هذا الحراك الشعبي الذي بدا يأخذ طابعه الجماهيري من حيث ظن حكام العراق المنصبين ان هذه البيئة مؤيدة لهم، فإذ بها تثبت العكس، عبر استحضار طبيعتها الوطنية الأصيلة ضد محاولة التطبيع التي يراد فرضها عليها

إنها انتفاضة الرغيف والكرامة وكل ما عدا ذلك تفاصيل.

الحراك الشعبي في العراق: أول الغيث

كتب المحرر السياسي

لو كانت الأوضاع الأمنية لبعض المحافظات العراقية مؤاتية لانطلاق حراك شعبي، لكانت التظاهرات الشعبية عمتها أسوة بما هو حاصل في محافظات الجنوب والفرات الأوسط وبغداد. وهذا باعثه، أن المعاناة الشعبية واحدة، والفساد الذي ينخر البلاد يطال كافة شرائح العباد. وسرقة المال العام وتهريبه إلى جيوب وحسابات مقاولي السياسية وسماسرتها، لا تقتصر على شلة واحدة من الذين أنيطت بهم إدارة ما سمي بالعملية السياسية التي أفرزها الاحتلال، بل تنطبق على الجميع.

وإذا كانت خزينة الدولة العراقية بدت خاوية من احتياطها النقدي، فليس لأن العراق دولة لا مداخيل له وهو من الدول الغنية بمردودها النفطي، بل لأن كل ما كان ينتج من أموال كمردود من الثروة النفطية، كان بعضه يذهب إلى الشركات النفطية الكبرى التي عادت وفرضت سيطرتها على السوق النفطية العراقية إنتاجاً وتسويقاً، والبعض الآخر جرى توظيفه في خدمة الدور الإيراني الذي كان بأمس الحاجة إلى السوق العراقية لاعتمادها سوقاً خلفية لحركته الاقتصادية في ظل نظام العقوبات الذي كان مفروضاً عليه ودخل أخيراً في بحث الآليات التنفيذية لإنهاء مفاعليه. وأما الجزء المتبقي فكان يذهب إلى حفنة المستفيدين الذي نصبوا وكلاء سياسيين لإدارة البلاد في ظل الاحتلال الأميركي بداية ومن ثم الاحتلال الإيراني الذي لم يقتصر تدخله على امتصاص ثروة العراق بل أيضاً التحكم بكل المفاصل الأمنية والسياسية والاقتصادية، وهذا لم يعد خافياً على أحد، ولهذا لم يكن مستغرباً أن تقترن الدعوات الجماهيرية لمحاربة الفساد والمفسدين، بالدعوة الصريحة لوضع حدٍ للتدخل الإيراني في الشؤون العراقية،

إن الشعارات التي أطلقها الحضور الجماهيري في كل ساحات وميادين المدن العراقية من الناصرية كربلاء وانتهاء ببغداد (إيران برا – برا – بغداد حرة)، كان ذو دلالات بالغة الأهمية وأهميتها تكمن بانها ربطت الإصلاح والتغيير بإخراج إيران من تفاصيل الحياة العراقية الاجتماعية والاقتصادية وبه ربطت المسألة الوطنية بالمسالة الاجتماعية. وهذا ما كانت قد أكدت عليه الجماهير يوم اعتصمت في الميادين في اليوم التالي لإخراج القوات الأميركية، وجرى التعامل معها في حينها بأسلوب القمع الذي نفذته أجهزة المالكي العسكرية والأمنية بحجة مواجهة الإرهاب.

إن استحضار العناوين السياسية التي ظللت الحراك الشعبي السابق، مع هذه التي تظلل التحركات الجماهيرية، يؤشر على حقيقة أن شعب العراق، هو شعب مشبع بروح الوطنية، وأن التراكم النضالي لتضحياته التي قدمها في مقاومة الاحتلال وفي مقاومة الفاسدين والمفسدين، أثمر نتاجاً، هو هذا الذي يقف العالم على مشهدياته.

هذا الشعب الذي صمد وصبر وقاوم، لا يقبل أن تفرض عليه الحلول السياسية التي تقسمه إلى مناطق ومحميات، وهو لا يقبل بالحلول الترقيعية التي يحاولون من خلالها امتصاص النقمة الشعبية من خلال تحميل أفراد مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع، بل الشعب يريد، إسقاط الأسس التي بنيت عليها ركائز العملية السياسية والتي أفرزت هذه النمطية من السلوك السياسي والإداري الفاسد.

من هنا، فإن الاستجابة لمطالب الجماهير الغاضبة، هي في إعادة الاعتبارها لدورها، وفي احترام تاريخها، واحترام قيمها السياسية وتضحياتها. وإذا كان هرب بعض من تنسب إليه عملية الفساد والإفساد وهذه تندرج ضمن الشواهد لإثبات ما هو ثابت، إلا أن الحل ليس في إعادة توزيع الحصص في نظام المحاصصة الطائفية، ولا في الاتكاء على فتاوى المرجعيات، بل بالعودة إلى الشعب الذي هو مصدر السلطات. وعنوان الحل واضح وطريقه أوضح، وهو الأخذ بالبرنامج الوطني الذي طرحته قوى التحرير والتغيير الوطني الديموقراطي، والذي يفسح المجال أمام إعادة إنتاج عملية سياسية تؤكد على الثوابت الوطنية، وتفتح الطريق لإعادة هيكلة الحياة السياسية على قواعد المساواة في المواطنة، وتحترم الخيارات الوطنية للشعب الذي يرفض الارتهان والتبعية لأي جهة، إقليمية كانت أو دولية،

ولهذا فإن حراكاً شعبياً بهذا المستوى والاتساع، وعبر بعده الاجتماعي والوطني، إنما هو إفصاح عن حقيقة المضمر في هذا الشعب الذي بقدر ما يطالب بتلبية حاجاته الاجتماعية، فإنه يريد إعادة الاعتبار لشخصيته الوطنية التي بها يفخر وإليها ينشد .

إن هذا الحراك الذي يعبر بصدقية وشفافية عن مكنونه السياسي وطبيعة مزاجه وتجذر قضيته الوطنية في ذاته الاعتبارية. إذ يستحضر اليوم في حراكه عناوين المسألة الوطنية وأبرزها الموقف من النظام الإيراني، فهذا ليس إلا إثباتاً بأن الجينات الوطنية لدى شعب العراق إنما هي أقوى وأمتن من أية جينات أخرى. وهذا هو نتاج الاستفتاء الشعبي خارج قوالب الإدارة السلطوية.

إنه أول الغيث .

أيها العراقيون: بعد أن توحَّدتم بالفقر وحِّدوا صفوفكم في الشارع
نداء إلى المنتسبين إلى الأجهزة الحكومية:
من يتظاهر في الشارع قد يكون أخاً لك بالولادة أو أخاً لك بالمعاناة من الفاسدين

حسن خليل غريب

لأن الهدف من احتلال العراق كان سرقة ثرواته فكان لا بد أمام الإدارات الأميركية من أن تطبق الإيديولوجيا الأميركية في زرع الفساد بين من سيحكمون باسمهم، وأسبغوا عليهم شرعية ديموقراطية مزيفة، وذلك لأنه لن يساعد اللصوص إلاَّ من كان لصاً.

ولذلك أثبتت الوقائع في العراق أن حلفاً من النخب الطائفية استولت على حكمه منذ الأشهر الأولى للاحتلال. كما أثبتت الوقائع المُسنَدة بشهادات وتقارير المنظمات الأهلية أو الرسمية التابعة للأمم المتحدة، أن الفساد في العراق قد احتل المراتب الأولى من بين دول العالم.

وبهذا فقد (وافق شنٌّ طبقة)، إذ تبادل الخدمات، في تعميم الفساد والسرقة، (شنٌّ) الأميركي مع (طبقة)، النخب العراقية ممن كانوا مؤهلين لتطبيق نظام المحاصصات الطائفية. ولهذا غرقت سفينة العراق المالية، ولم يترك الناهبون في خزينة العراق فلساً واحداً ليصرفه التحالف على مصالح العراقيين.

ولأن (شنّاً) الأميركي في عقيدة الاستيلاء على ثروات الشعوب بعد تضليلها بشعارات الديموقراطية، وافق (طبقة) الإيراني في عقيدة قهر الشعوب وسرقتها بعد تضليلها بشعارات مذهبية كاذبة، فقد استباح العراق تحالف له ثلاث قوائم أميركية وإيرانية وعميلة.

وفي المقابل خضع لوطأة اللصوص، الذين ينهبون ثروات العراق والعراقيين، كل أطياف الشعب العراقي دون تمييز بين مذهب ومذهب، بين دين ودين، بين عرق وعرق، نلاحظ اليوم أن حلفاً من الفقراء والمحتاجين والمتسولين والمهجَّرين والمرضى والأميين شكلوا تحالفاً نزل إلى الشارع يهتف ضد الفاسدين من المسؤولين العراقيين ومن يرعاهم من اللصوص الأميركيين والإيرانيين الكبار.

وما نريد التركيز عليه في هذا المقام، هو أن الذين يتسولون رواتبهم الهزيلة من الأجهزة الحكومية تأكدوا أنها لا تسمن من جوع، ولا تداوي مرضاً، ولن تغني عن شمعة تضيء لياليهم المظلمة، ولا تضمن الحصول على نسمة باردة في بيئتهم الصحراوية الملتهبة، ولا توفر لهم زاوية دافئة في أيام البرد الصحراوي الذي ينخر العظام.

لقد تساوى بالفقر كل المحتاجين في العراق ومنهم أولئك الذين أُرغموا على الانتساب إلى الميليشيات أو الذين أرغمتهم ظروف العيش بقساوتها على الالتحاق بالأجهزة الأمنية والعسكرية الحكومية ليقبضوا في آخر كل شهر مبلغاً لا يغني ولا يسمن من جوع.

هذه الحقيقة يجب أن تكون ماثلة في أذهان هذه الطبقات من العراقيين، لأنها ستضيئ الطريق أمامهم جميعاً. فمن هو غير منتسب لتلك المؤسسات يعلم أنه لا خلاص له إلاَّ بثورة عارمة تطيح برؤوس كل الفاسدين واللصوص، ويعلم أن الوسيلة الوحيدة للخلاص هو النزول إلى الشارع كما هو حاصل الآن في وسط العراق وجنوبه.

يعلم هؤلاء الثائرون أن من سيواجههم بالقمع هم أولادهم أو أبناء وطنهم من الفقراء والمحتاجين في الأجهزة الحكومية، أو من المحتاجين في الأجهزة الميليشياوية، ولهذا نتوجه بنداء إلى كل من هو مكلف بمواجهة المتظاهرين، قائلين: إذا لم تشارك في التظاهر والاعتصام فعلى الأقل أرفض أوامر رؤوسائك بإطلاق النار على المتظاهرين، فقد يكون بينهم أحد العراقيين الذين لا يمتون إليك بصلة القرابة، ولكنه على الأقل يمت إليك بصلة الجوع والفاقة.

أيها الحاملون السلاح من العراقيين

تأكدوا أن عدوكم هو من يسرق مالكم.

عدوكم هو الأميركي الذي احتل العراق.

عدوكم هو الإيراني الذي يحتله اليوم.

إن أمراء اللصوص والفاسدين هم إما أميركي أو إيراني، والمؤتمرون بأوامرهم، من معممين أو من غيرهم، هم أولئك المساهمين بالسرقة، أو الخائفون من إطلاق صرخة في وجه ظالم.

ولذلك، وجِّهوا رصاص بنادقكم إلى صدورهم وحدهم، فبموتهم خلاص لكم. وبموتهم وطردهم من بلادكم يحمل لكم الخلاص، ويعيد ثروات العراق إلى العراقيين.

اليوم اليوم وليس غداً فلتقرع أجراس الثورة في العراق، فلتقرع على وقع توحيد صفوف فقرائه.

فيا فقراء العراق اتحدوا

فلم يبق فلس واحد في جيوبكم لتخسروه.

ولم يبق في عروقكم قطرة دم تنزفونها لأن دراكولا الأميركي، ودراكولا الإيراني، ودراكولا الخونة، امتصوا دماءكم حتى القطرة الأخيرة.

قراصنة الروم والفرس يختطفون سفينة العراق وشعب العراق يثور الآن من أجل تحريرها

العراق اليوم يقع تحت ضغوط أكبر حالتين ثأريتين في تاريخه الوطني وتاريخه القومي، بحيث يمثلهما بأجلى صوره البشعة كل من أوباما، رئيس الولايات المتحدة الأميركية؛ وعلي خامنئي، المرشد الأعلى لنظام (ولاية الفقيه).

أوباما، الذي على الرغم من أنه وصل إلى رئاسة أميركا تحت تأثير إعلانه للأميركيين أنه سيترك العراق لأهله. ولكنه أولاً وأخيراً ينفذ قرار مؤسسة الحكومة الخفية التي تأمر وتنهي، تخطط وتلزم رؤساءها بالتنفيذ. وإذا كان قد وعد فلكي يعمل على تنفيس حالة الاحتقان الشعبي الأميركي الذي أرهقته صور الجنود الأميركيين الموتى العائدين من العراق. ولكنه ما إن وصل إلى كرسي الرئاسة فلم يكن أمامه بد من أن يثأر لجنوده الموتى في مدن العراق وصحاريه. فقرر الانتقام، وما يفعله الآن، ليس أكثر من حماية ميليشيات الطائفية التي تمارس أقذر أنواع الجرائم وأكثرها خسة. وبينما هي تقتل على الأرض تقوم طائرات أوباما بالقتل من الجو.

وعلي خامنئي الذي ورث حسرة زعيمه الخميني الذي مات وفي نفسه حسرة على العراق، خاصة وأن العراقيين جرّعوه السم مرغماً. فما نسي ولا يمكنه أن ينسى بل هو يخاطب سلفه قائلاً: لبيك يا صاحب نظرية ولاية الفقيه ها قد وصلنا ليس إلى بغداد فحسب بل ثأرنا لك من خصومك بالوصول إلى ثلاث عواصم أخرى أيضاً.

بهذا المعنى كان العراق عصياً على كل أنواع العدوان التي مورست ضده، أميركياً وإيرانياً، فسجل بذلك حسرة في قلوب الحكومة الخفية في أميركا، وحسرة أشد في قلوب ورثة نظام ولاية الفقيه.

تاريخان ماثلان كنقطة سوداء في تاريخ أميركا الشيطان الأكبر وحلمها الأميركي الإمبرطوري، وفي تاريخ إيران الشر المطلق وحلمها الإمبرطوري الفارسي.

تاريخ ٨/ ٨/ ١٩٨٨، و٣١/ ١٢/ ٢٠١١، تاريخ إحباط المشروعين المذكورين على أيدي العراقيين، يتشابهان تماماً مع مرحلة إنهاء نفوذ الفرس والروم السابقة لثورة النبي العربي محمد بن عبد الله. والتاريخ يعيد نفسه بإعادة إحياء الحلم الفارسي، وإعادة إحياء حلم الروم مرة أخرى بعد

فشلها تحت رمز الحروب الصليبية.

من أجل كل هذا تلاقت الأهداف وتشابهت الوسائل، فتحالف شيطان الروم مع كسرى الفرس منذ العام ١٩٨٠، وتحقق الحلم عندما بدأ تنفيذه في التاسع عشر – العشرين من آذار من العام ٢٠٠٣. وأعلن جورج بوش النصر في الأول من أيار من العام ٢٠٠٣. وبمثل ذلك الإعلان فكأنه قد اعترف بأن أميركا القرصان العالمي قد سيطر على السفينة العراقية. ولكن ما كان خافياً عن إعلان هي فرحة القرصان الفارسي الذي وطأت أقدامه أرض العراق لأول مرة بعد إعلانه قبول وقف إطلاق النار مرغماً في ٨/ ٨/ ١٩٨٨.

وإذا كان العراق، قبل الاحتلال، يمثل سفينة مليئة تبحر في اليم العربي هانئة بقبطانها وبحارتها بعد إعلانهم أن البحر العربي سيكون تحت سيادة العرب وبحمايتهم، فإن أميركا وإيران تمثلان تحالفاً لقراصنة ضاقوا ذرعاً بالبحار العربي فحاكوا كل أنواع المؤامرات من أجل السطو على السفينة العراقية، ونهب كل حمولتها. فعلوا ذلك بالتواطؤ مع زمرة من العملاء المشتركين، والمشاركين بنهش ما يتركه زعماء القرصنة من بقايا.

سفينة العراق اليوم، وفي هذه اللحظة، وقعت تحت سيطرة قراصنة أميركا الغربيين، وقراصنة الفرس الشرقيين، وقد أظهرت حقيقة الواقع الآن أن حمولة السفينة النقدية قد نفدت، وأعلن العملاء الصغار إفلاسها. فعام العراق اليوم على بحور من الظلام والأراضي القاحلة، وحمل على موجاته المرضى والجياع والعاطلين عن العمل. كما

هام أهله في الصحارى والفيافي على وجوههم التي أكلها الهم والمرض والجوع، فعمَّ فيهم الموت بوحشية على أيدي برابرة لم يعرف عصر البرابرة مثيلاً لها. من سلم من العراقيين من الموت في بيته هام في الشوارع والأزقة والأراضي على قلتها. ولم يترك لهم القراصنة ما يقتاتون به، ومن أسبغوا رحمتهم عليه لتقليل آلام الجوع وتخفيف آلام المرض فقد مارسوا عليه وسائل القتل الوحشي أو التعذيب الجسدي أو النفسي.

لقاء هذا المشهد الوحشي لعراق ما بعد الاحتلال، نسجل موقفين لا بد من تسجيلهما، وهما:

-الموقف الأول: نتوجه بنداء إلى كل من بقي عنده ذرة من ضمير ديني أو إنساني، أو وازع أخلاقي، أن يصرخ في وجه قراصنة القرن الواحد والعشرين أن يخلعوا عنهم ثوب الملائكية الديموقراطية، أو الملائكية الفقهية، لتظهر الوجوه على حقيقتها القذرة من قلة الدين والضمير، وتظهر أثواب اللصوصية والقرصنة.

-الموقف الثاني: نتوجه بنداء إلى العراقيين من أقصى العراق إلى أقصاه، لكي يكتشفوا بأنفسهم ما فعلته وسائل الخداع الأميركي والفارسي بعد مرور أكثر من اثنتي عشرة سنة على احتلال بلدهم. وليسألوا أنفسهم أين كان العراق، وإلى أي درك انحدر.

وأما الدعوة الأساسية فنقول: إن تحرير العراق من قراصنة الفرس والروم هو بأيدي العراقيين وحدهم، لأن الضمير مات على أيدي دعاة الديموقراطية، ولأن الدين أصبح مطية لقراصنة الدين والمذهب.

وإن مظاهر الغضب ومشاهده التي تلف العراق من جنوبه إلى شماله، هي دلالات على أن شعب العراق شهر سيف الثأر من الفرس والروم معاً، وإنه لن يعيد السيف إلى غمده، ليس لتحرير لقمة عيشه من أيدي الأوغاد، بل لتحرير العراق من كل ما دنَّس أرضه من الشرق كان، أم كان من الغرب.

في بلد احتلت أرضه لا يمكن الكلام عن إصلاح سياسي بل يجب الحديث عن ثورة تحرير واستقلال

الدكتور عبد الحسين كاظم عباس

يقارن البعض في منشوراتهم وكتاباتهم بين التظاهرات التي حصلت في عدد من الأقطار العربية تحت مسمى الربيع العربي وهو مسمى أثار جدلاً وخلافات واسعه ولا زال يثير، وبين ما يجري في العراق من احتجاجات وتظاهرات. ونحن نقول أن مثل هكذا مقارنة ومقاربة هي غير صحيحه وتطلق العنان لسلسلة من الاستنتاجات والاستدلالات غير الصحيحة بل والخطيرة قدر تعلق الأمر بالعراق.

فالعراق بلد محتل احتلالاً مركباً ولا يمكن أن يحصل لا ربيع ولا خريف في بلد محتل ببساطة لأن فكرة الربيع هي فكرة إصلاح سياسي والبلد المحتل لا يمكن أن يدور فيه أي حديث عن إصلاح بل يجب الحديث عن ثورة تحرير واستقلال.

النقطة الثانية أن السلطة التي فرخها الاحتلال في العراق هي سلطة طائفية وعرقية والحديث عن إصلاحها يعني عمليا بقاء الاحتلال وإفرازاته ومنتجاته .

الأمر الثالث المختلف في الحالة العراقية هو وجود فصائل مقاومة مسلحة تقاتل الاحتلال والعملية السياسية الاحتلالية قبل عام انطلاق الاحتجاجات والتظاهرات في الأقطار العربية بقرابة ٨ أعوام ولن تلقي سلاحها وتلجأ لأسلوب الربيع المزعوم أبداً حتى لو مرت بزمن محدود الفعاليات والعمليات وبذلك فإن فعاليات الاحتجاج والعصيان والاعتصام في العراق لن يكون لها سوى معنى الدعم والإسناد للمقاومة المسلحة .

إن القبول بوصف الإصلاح بربيع أو شتاء في العراق يعني إعلان شرعية سلطة الاحتلال ويعني بالتالي إسقاط المقاومة المسلحة البطلة بوصف الإرهاب وهذه واحدة من الاتجاهات الممنهجة الخبيثة للإيقاع بالعراقيين وبالعراق.

إننا نساند التظاهرات ليس لأننا نريد إصلاحاً فنحن لا نعترف أصلاً بالعملية السياسية ولا بحكومتها المجرمة بل لأننا نأمل من هذه التظاهرات أن تدق وتسحق عظام المتبقي من هيكل سلطة الاحتلال التي نخرها الفشل والفساد والإجرام. نريد منها أن تكون منارات تعليمية للجيل الذي نشأ بعد الاحتلال وصدق زيف وكذب وتدليس المرجعية وأحزابها وميليشياتها ليعود إلى الوراء فيبحث في إشراق تاريخ العراق ويقارنه بظلام ما بعد الاحتلال.

هل بدأت ثورة الجياع في العراق ضد مغارة علي بابا والأربعين ألف حرامي؟

حسن خليل غريب

إذا كانت هناك إشكالية في الشعور بالانتماء إلى وطن عند الجهلة والتابعين من المتعصبين، فليست هناك إشكالية في الشعور بالانتماء إلى طبقة الجوعى والمرضى.

لقد مرّ تزييف الشعور الوطني على بعض العراقيين الجهلة وصدَّقوا أن خلاصهم يأتي على أيدي من يزعم أنه من أمراء المذهب، وأقنعتهم مرجعياتهم الدينية المزيفة أنهم لا ينتمون إلى وطن اسمه العراق أو إلى أمة اسمها الأمة العربية بل أقنعتهم بأنهم ينتمون إلى مذهب وعليهم أن يخلصوا له على حساب إخلاصهم لوطنهم.

وأما الآن فيعبِّر المشهد العراقي عن أن التزوير الذي مارسته المرجعيات الدينية والسياسية بدأ يظهر إلى العلن. فلم يعد العراقيون المضلَّلون يصدقون ما قيل لهم بأن حقوقهم ستكون مصانة في ظل حكم أمراء مذهبهم. الآن يبدو أن أولئك المضللين قد أدركوا أن (حاميها هو حراميها). لقد تأكد هؤلاء أن الحاكم الفاسد والمجرم والحرامي لم يأت من خارج أبناء مذهبهم بل هو منهم بالتأكيد. هو فاسد باسم المذهب، ومجرم باسم المذهب، وحرامي باسم المذهب.... ولذلك نرى أن عصر التزوير والتزييف والضحك على الذقون بواسطة التحريض والفتاوى المزورة، لم يعد ينطلي على تلك الجموع الحاشدة التي ملأت الشوارع والساحات في معظم مدن جنوب العراق، وراحت تتحدى القمع البوليسي وتقف في وجه أمراء طوائفهم المزيفين وتصرخ طالبة حقوقها المسلوبة، وأموالهم المنهوبة، وأرواح أبنائهم المخطوفة... كما تطالب محاسبة اللصوص والمتاجرين بلقمة الشعب وحبة الدواء المخصصة له.

وإذا كان أمراء المذاهب قد ضحكوا على ذقون أبناء مذهبهم بتزييف شعورهم الوطني والقومي، ولكنهم لم يستطيعوا أن يقنعوهم بأن بطونهم خاوية، وأجسامهم المريضة تحتاج إلى علاج. كما لم يستطيعوا أن يتهموا أمراء المذاهب الأخرى بأنهم الذين أهدروا حقوقهم ودمهم وثرواتهم، وعاثوا فساداً في الأرض، فهؤلاء هم يقفون وجهاً لوجه أمام الشعب عارين حتى من ورقة التوت.

لقد زوِّرت بعض المرجعيات الدينية في العراق حقائق الانتماء إلى وطن أمام الذين يلتزمون بتقليدهم، وزيَّفت لهم أن الشعور بالانتماء إلى ملَّة أو مذهب هو ما يوصل إليهم الحقوق المتوجبة لهم في رقاب السلطة السياسية.

لقد خدعتهم طوال سنين مضت خاصة بعد سقوط وطنهم في أيدي البرابرة القادمين من الغرب، وفي أيدي عصابات المذاهب ومافياتها القادمين من الشرق. ولكن الآن انكشفت أكاذيب البرابرة الذين جاءوا لينشروا الديموقراطية وتعميم الرخاء للعراقيين كافة، كما انكشفت أكاذيب العصابات المذهبية القادمة من الشرق الذين زعموا أنهم دخلوا العراق ليحموا أبنا مذهبهم من ظلم الآخرين.

فلا القادم من الغرب أصدقهم القول، ولا القادم من الشرق أصدقهم الوعد. بل راح هؤلاء وأولئك، ينهشون بلحم الضحية العراقية من دون تمييز بين مذهب أو مذهب، بين عرق وعرق. نهشوا ولم يُتخموا، فوقعت الدولة العراقية الغنية بمواردها بإفلاس عرى الجميع من ورقة التوت التي كانت تستر عوراتهم.

لقد استكان المخدوعون من العراقيين في جنوب العراق للفتاوى، وراهنوا على أن الجنة ستكون تحت أقدام أولئك الأمراء من رجال دين ودنيا، ولكن أحوالهم كانت تتغير من سيء إلى أسوأ، وإذا بأولئك الأمراء يتحولون إلى أمراء تترأس مافيات من الفساد والسرقة والحرامية كانت أولى إنجازاتهم أنهم أفرغوا خزينة الدولة العراقية النى لم تفرغ يوماً. وإذا بأمعاء العراقيين تصبح خاوية، تلك الأمعاء التي لم تشعر بالجوع حتى في أصعب ظروف الحصار التي فرضتها مافيات الغرب.

وإذا كان البعض ما زال مخدوعاً بأن الشعور الوطني لا يُطعم جائعاً ولا يشفي مريضاً، فهم الآن يعانون من آلام الانتماء إلى مذهب، بعد أن أصبحت أعداد طوابير الجائعين تصل إلى الملايين، وكذلك طوابير المرضى، أو الذين هم بحاجة إلى قطرة ماء، أو بصيص من نور كهرباء.

قال الإمام علي بن أبي طالب: (إني لأعجب لجائع لا يرفع

سيفه بين الناس). ولأن ليس للجوع مذهب أو دين، كنا ما نزال نعجب نحن أن الجائعين ممن استلم أمراء طوائفهم السلطة لم (يرفعوا سيوفهم) حتى الأمس القريب.

وأما الآن فنتساءل: هل ما نراه من سيوف يرفعها المظلومون من البصرة إلى بغداد مروراً بالنجف وكربلاء، هي سيوف الجائعين؟

وهل ما نراه من سيوف مرفوعة، ستعود إلى غمدها مرة أخرى؟

وهل ما نراه من سيوف مرفوعة، لن تدب الرعب في نفوس علي بابا والأربعين ألف حرامي يحكمون العراق اليوم؟

نرى أنها حقائق التاريخ لم تسجل أن شعباً ثار ضد الجوع والمرض قد تراجع عن ثورته.

أيها العراقيون، من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب، وحدوا صفوفكم، واتحدوا في وجه من غرَّر بكم من زعمائكم الذين خدعوكم أنهم جاؤا لكي يحكموكم بالعدل، فقد كشفتهم التجارب فتأكد لكم أنهم جاؤا ليملأوا جيوبهم الخاوية على حساب حقوقكم من أدناها إلى أعلاها. وما مظاهر تبديل من كُشف أمره بآخر، وإنما لكي يتناوبوا على

السرقة والفساد.

إن خلاصكم في أن تتوحد صفوفكم كعراقيين وليس كشرائح مذهبية، لأن من يذبح بكم ويقتات بدمكم لا دين له ولا مذهب. كونوا للعراق فسيكون العراق لكم، بل سيكون العراق لأهله، وليس لبربري قادم من الغرب أو لمتعصب غاصب قادم من الشرق.

* * * *

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين

بعض من الشعارات المرفوعة

لا للمحاصصة والمحسوبية والفساد

أزمة النفايات تكشف مأزق النظام

بدنا نحاسب شعار لا رجعة فيه ولا تراجع عنه

التظاهرات الحاشدة
تؤجج ثورة الشعب العارمة

أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بيان حول التظاهرات الشعبية وثورة الغضب العراقي فيما يلي نصه:

يا أبناء شعبنا المكافح الصامد

يوماً إثر آخر وجمعة اثر جمعة مباركة أخرى تتصاعد التظاهرات الحاشدة لأبناء شعبنا الأبي المكافح بما يؤجج ثورته العارمة صوب تحقيق أهدافها الاستراتيجية في الانبعاث والتحرر والنهوض والتقدم ...

فها هي تظاهرات أبناء شعبنا المجاهد المقدام تتصاعد على نحو متعاظم تجلى يوم امس في حشود شعبنا الصابر الصامد في ساحة التحرير ببغداد وفي ساحات البصرة وذي قار وميسان وواسط والمثنى وبابل والديوانية والنجف وكربلاء وكركوك وديالى متضامنة في أهدافها وتوجهاتها مع تظاهرات واعتصامات أبناء شعبنا في الأنبار ونينوى وصلاح الدين والتي جوبهت بقمع العميل المالكي ووصمها بشتى الأوصاف النابية خسئ وظهر عارياً على حقيقته عبرت عنه غضبة الشعب العارمة في تظاهراته الحاشدة التي طالبت بالقصاص العادل منه ومن زمرته الضالة الباغية التي مارست الإبادة الجماعية ضد أبناء شعبنا وقمعته وجوعته وأفقرته وحرمته من ابسط خدمات الماء والكهرباء ولن ينفع العميل المالكي لجوئه وأمثاله من الخونة والعملاء إلى أسيادهم في ايران خامنئي وشمخاني وغيرهم والذين راحوا يحيكون المؤامرات الدنيئة لإجهاض تظاهرات الشعب الهادرة ... في محاولة بائسة لاستنفار الميليشيات المجرمة للتصدي للتظاهرات العظيمة.

ولكن هيهات هيهات ... .

فها هي حناجر المتظاهرين الصابرين تفضح زيف العملاء بالأسماء بما يؤذن بقرب حسابهم حساب الشعب العادل العسير.

وأي حساب !!

فهؤلاء العملاء الخونة من السراق اللصوص كانوا مطية المحتلين الأمريكان الذين دمروا العراق واجهزوا على دولته الوطنية وجيشه الباسل مستهدفين البعث والشعب بالاجتثاث البغيض فصمدَ البعث والشعب مجسدين حالة جهادية واحدة متصدين للمحتلين الأمريكان الأوغاد وحتى طردوهم شر طرده من العراق واليوم يتصدون ببسالة نادرة لتركات المحتلين الأمريكان وحلفائهم الصهاينة والفرس وللتحالفات والتواطآت الأميركية الإيرانية والتي فضحها الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب في خطاباته واحاديثه ورسائله وفضحتها بيانات الحزب المتواصلة والتي أفصحت عنها خير إفصاح اعترافات أوباما بانهم دمروا العراق باحتلالهم له وكانت النتيجة في صالح ايران التي أزاحت النظام الوطني العراقي عدو ايران القوي القديم والتي اطلقت يدها (للتمدد في المنطقة) على حد تعبير أوباما.

وها هي محنة العراق بعد احتلاله وتدميره صارت ورقة انتخابية رائجة في انتخابات الرئاسة الأميركية القادمة فلقد تبارى جيب بوش وهيلاري كلينتون وترامب وغيرهم ... كلٌ يحمل الآخر مسؤولية إخفاقهم وهزيمتهم المنكرة وهروبهم من العراق ... محاولاً تسويق صيغهم الاحتلالية الجديدة عبر التحالفات والتواطآت الأميركية الإيرانية وإطلاق التصريحات التي تدعو إلى تقسيم العراق وتفتيته على لسان اديرنو رئيس الأركان الأميركي السابق وبقية رهط المسؤولين الأمريكان مدنين وعسكريين في إحياء متعمد لمشروع بايدن التقسيمي التفتيتي البغيض ... بيد ان إرادة الشعب العراقي الكفاحية ووحدته الوطنية التي تتعزز عبر تظاهراته العارمة ستقبر والى الأبد مشاريعهم التفتيتية والتقسيمية المقيتة.

يا أبناء شعبنا المجاهد المقدام

يا أبناء امتنا العربية المجيدة

يا أبناء الإنسانية جمعاء

إن يقظة أبناء شعبنا التي تتقد يوما بعد آخر إزاء ما حل به جراء الاحتلال الأميركي والتمدد الإيراني ونهب العملاء لثروته النفطية وأمواله والذين ساموه سوء العذاب ستحرق ظهور العملاء بنار ثورة الشعب الهادرة التي تتجلى في تظاهرات الشعب الحاشدة الأخذة في التعمق والاتساع على امتداد العراق كله تعبيرا حياً عن تراكم وتصاعد السخط الشعبي العارم والذي سيؤدي بالنتيجة النهائية إلى تقويض العملية السياسية المنهارة وصولا لتحقيق التحرير الشامل والعميق للعراق واستقلاله التام والناجز و الذي تعززت وحدته الوطنية وتصلبت إرادته الجهادية الماضية صوب تحقيق نصر العراق والأمة المبين.

فلقد لاحت بيارق صبح العراق المشرق الوضاء ...

فإلى أمام يا متظاهري الشعب وأبنائه المخلصين لتعزيز نصركم الحاسم وحتى الظفر النهائي والفوز المبين.

وان ينصركم اللّه فلا غالب لكم.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون.

المجد لشهداء العراق والأمة الأبرار.

والخزي والعار للعملاء الأذلاء خونة شعبهم وأمتهم.

ولرسالة أمتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق / لحزب البعث العربي الاشتراكي

في الثاني والعشرين من آب ٢٠١٥م

الجبهة الوطنية والقومية الإسلامية للوقوف مع شعبنا في انتفاضة

أصدرت الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق بياناً دعت فيه كل القوى الوطنية للوقوف مع شعبنا في انتفاضته الوطنية ضد التعسف والفساد وفيما يلي نص البيان:

يا أبناء شعبنا العراقي الصابر المحتسب

يا أحرار العالم في كل مكان

تتصاعد حركة المظاهرات والاعتصامات ويتعاظم السخط الشعبي في عموم العراق يوما بعد يوم معبرة بكل أشكال الاستنكار والرفض لما آلت إليه العملية السياسية المشبوهة وتراكم سياسات وقمع ونهب وفساد الحكومات العميلة التي نصبها الاحتلال ورعتها أيادي الحكومات والدول الطامعة في العراق وخيراته.

لقد بلغ السيل الزُبى، ولم يعد لمرتزقة السلطة والعملية السياسية وأحزابها المتحاصصة المديرة لها من إمكانية إخفاء الحقائق عن عيون ورصد الشعب العراقي بعد عمليات النهب المستمرة التي أوصلت البلاد إلى حافة الإفلاس التام، وإشعال الحرب الأهلية بشعارات وأهداف طائفية لا تخفى على أحد، ذلك ما أدى إلى تفكك مؤسسات الدولة ونهب خيرات البلاد لصالح عصابة حاكمة لم تخجل يوما من فضائحها السياسية واختلاساتها المالية وعمالتها وارتباطها الوثيق بفلك الغزو والاحتلال الأمريكي والتبعية الإيرانية.

هذه السلطة وأحزابها التي ترفع شعارات الإسلام السياسي وتدعي نهج الإصلاح والتغيير بنفاق واضح؛ خاصة عندما تحاول ركوب الموجة الشعبية الساخطة للاندساس في التظاهرات ومحاولات تسييرها لصالح عصابات المافيا السياسية الحاكمة، واعدةً الشعب العراقي المنتفض بوجهها بوعود الإصلاح والنزاهة ومحاكمة المفسدين؛ في حين تتشبث الحكومة وبرلمانها بكل رموز الفساد السياسي والمالي في عضويتها وأجهزتها وقياداتها الحاكمة منذ اثني عشر عاما متواصلة، وهي تسعى اليوم جاهدة في مسارين: الأول محاولاتها الخبيثة على إخماد الانتفاضة الشعبية بكل الوسائل أو امتصاص غضب الجماهير والاندساس المنظم في المظاهرات وتوجيهها لصالح خدمة صراعات وحسابات عصابات المافيا السياسية الحاكمة، ولكن قوى شعبنا الوطنية وقطاع واسع من جماهيرنا المنتفضة ستبقى واعية ومدركة لكل هذه الألاعيب القذرة، وهي تعمل جاهدة من خلال العمل الجاد والمنظم على الفضح المستمر لأدوار العملاء والمندسين وبتشخيص جذور الداء السياسي الذي قاد العراق إلى الخراب الشامل على كل المستويات ألا هو الاحتلال وركائزه وعملائه وقواه المتحاصصة والمتشاركة في حكم البلاد برعاية إيرانية ودعم أمريكي، وهو الذي أوصل البلاد إلى الانهيار الشامل فتعطلت كل الخدمات التي يحتاجها المواطن في حياته اليومية من ماء وكهرباء وتنمية محلية وضمان ابسط حقوق العيش الكريم، وتسلطت على الشعب العراقي عصابات وجيوش من المافيات ومليشياتها التي تنتهك امن البلاد وحرية المواطنين وتذهب بالبلاد إلى أتون حرب أهلية وطائفية مقيتة تفقد البلاد يوما بعد يوم مساحات واسعة، لم تعد تحت سيطرة الحكومة وسلطتها المركزية، وبات النهب المنظم للخيرات يجري أمام الرأي العام المحلي والأجنبي بوقاحة قلَّ مثيلها، ليصبح أرصدة مليارية تودع في حسابات العملاء وأحزابهم وهياكل تنظيماتهم السياسية والاجتماعية.

إن موقفنا كان واضحاً منذ البداية هو وقوفنا الكامل وغير المشروط مع شعبنا المنتفض وبتأييدنا لتظاهرات جماهيرنا ودعوتنا الصريحة والواضحة إلى توسيع إطار هذه الحركة الشعبية وحمايتها من قوى الاندساس وتوجيهها بروح الوفاء للعراق وتاريخه وأمجاده وحفظ وحدته الوطنية والشعبية التي سطرها شعبنا بفخر على مدى العهود والعصور.

وترى الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية: إن على العالم الحر والديمقراطي احترام خيار شعبنا في التخلص من هذه العملية السياسية المقيتة التي فرضها الغزو والاحتلال والشروع بإسقاطها وفتح الطريق نحو إعادة بناء عملية سياسية جديدة في العراق بكافة مؤسساتها التشريعية والتنفيذية تقوم على أساس حرية ودور المواطن الحر غير المُستلب، ونبذ تعددية الطوائف والأديان والقوميات والمكونات التي أضحت عناوين متاجرة للمتسلقين واللصوص والعملاء تتم تحت واجهات مشبوهة، خبرها وعرفها شعبنا وشخصتها شعارات التظاهرات الشعبية بشكل سليم ودقيق.

على كافة أحرار العراق النضال دون هواده إلى تحقيق المطالب الأساسية التي ستفتح الطريق نحو الإصلاح الحقيقي والمصالحة الوطنية الحقيقية ونبذ التطرف وإعادة لحمة العراق شعبا ووطنا من خلال العمل على إعادة كتابة دستور وطني وإلغاء كل القوانين والقرارات التي قادت البلاد إلى الخراب الشامل ومنها قانون المسائلة والعدالة واجتثاث البعث وتصفية الآثار الكارثية التي خلفتها سياسات وقرارات حكومة المالكي التي لازالت تسير عليها حكومة حيدر العبادي وبقية التحالف اللا وطني الحاكم في العراق.

ولا بد على المجتمع الدولي والأمم المتحدة والقوى الحية والديمقراطية في العالم مساعدة شعب العراق للخروج من هذه المأساة الوطنية التي خلقها الاحتلال وإتباعه والدعوة بوضع خارطة طريق تقود عبر فترة انتقالية محددة نحو إقرار دستور جديد للعراق وتشريع قانون للأحزاب، تقود نحو إجراء انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة تكفل وصول ممثلي شعب العراق وقواه الخيرة لضمان وحدة العراق واستقلاله والنظام التعددي الديمقراطي فيه، بعيدا عن المحاصصات والنهب وأعمال اللصوصية والارتزاق السياسي والعمالة للأجنبي والتفريط بحقوق شعبنا العراقي، وتعطيل كل معالم الحياة الكريمة التي ينتظرها شعبنا أن يعيش كريما ومعززا في وطنه المستقل.

الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق / بغداد في ٨ آب ٢٠١٥

الممثل الرسمي للبعث في العراق:
إصلاحات العبادي رأس الفساد

تعليق الممثل الرسمي لحزب البعث في العراق : حول ما سمي بالإصلاحات التي أعلن عنها رئيس حكومة المنطقة الخضراء بعد انطلاق التظاهرات الشعبية في بغداد ومحافظات الفرات الأوسط والجنوب

١٠ آب ٢٠١٥

علّق الدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، حول ما سمي بالإصلاحات التي أعلن عنها رئيس حكومة المنطقة الخضراء بعد انطلاق التظاهرات الشعبية في بغداد ومحافظات الفرات الأوسط والجنوب بما يلي :

في الوقت الذي يُحيّي فيه حزب البعث العربي الاشتراكي، عشرات الآلاف من العراقيين الذين شاركوا في التظاهرات الشعبية التي انطلقت في العاصمة بغداد وكافة محافظات الفرات الأوسط والجنوب، والذين يهتفون للعراق الواحد الموحّد، الرافضين للطائفية والمحاصصة، والمعلنين ثورة ضد الفساد وسراق المال العام المتسبّبين في انهيار الأمن والخدمات وحرمان المواطنين، والمطالبين بإسقاط العملية السياسية ودستورها المسخ ومحاكمة المفسدين والسراق والمجرمين.

فإن هذه التظاهرات مهما قيل ويقال عنها من قبل بعض اطراف العملية السياسية التي تتحدث إرضاءاً لأهوائها وأغراضها المشبوهة، باتهام المتظاهرين بمختلف النعوت والأوصاف التي لا تليق بهذا الشعب العظيم ووطنيته وعروبته وإسلامه وشجاعته... كتلك التصريحات التي ادلى بها بعض المسؤولين الإيرانيين ومنهم رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية اللواء (حسن فيروز آبادي) إلا تأكيداً على تلك النعوت الوقحة حينما قال بأن ((جهات غير مسلمة تقف وراء تحريك التظاهرات)) محذراً شعب العراق من الاستمرار في التظاهر، مما يوحي بمخطط إيراني خبيث لزرع الفتنة بين صفوف المتظاهرين، ومحاولة إنهاء التظاهرات بالتخويف والتهديد من خطر الإرهاب والمندسين من جهة أو بسبب ما أعلنت عنه (الحكومة) من إصلاحات شكلية من جهة أخرى. ورغم ذلك كله فإنها تبقى تمثل صرخة شعب عظيم يرفض الذل والرذيلة والتبعية والخنوع للأجنبي وحكم العملاء والمتخلفين والجواسيس والفسدة وسرّاق المال العام... وقد عبّر فيها المتظاهرون عن ضمير العراق في السعي لتغيير شامل وحل جذري ونهائي ووضع حد للكوارث التي يتعرض لها العراق، وإنجاز تحريره واستقلاله التامّين والحفاظ على سيادته ووحدته الوطنية،

والتصدي للنفوذ والتدخل الإيراني السافر في شؤونه ومقدراته.

وأضاف الممثل الرسمي إن الإصلاحات التي اعلن عنها رئيس (حكومة) تمثل رأس الفساد في العراق، لم تأت استجابة لمطالب الشعب، أو تنفيذاً لحقوقه التي ينادي بها منذ ١٣ سنة ولحد الآن، والتي صبر طويلاً لنيلها، وقدم أنهاراً من الدماء لأجل انتزاعها... وإنما جاءت استجابة وتنفيذا لرغبات وأوامر إيرانية في محاولة للتسويف وامتصاص زخم التظاهرات، وتنفيذاً لرأي (المرجعية) الساكتة عن معاناة العراقيين وحرمانهم، وعن عملية التدمير والنهب التي تعرض ويتعرض له العراق طيلة الفترة المظلمة منذ غزوه واحتلاله ولحد الآن، ولتخدير عقول المتظاهرين بوعود كاذبة وسقوف زمنية وهمية للتنفيذ، نتيجة خوف هذه الجهات من غضبة الشعب العراقي الباسل وتصميمه على التغيير الشامل واقتلاع العملية السياسية ومن يقف وراءها.

وَمِمّا يؤكد حقيقة ذلك هو المناورة بالإبقاء على ذات الهياكل القائمة والرموز الفاسدة والوجوه المشتركة في إدارة العملية السياسية والاكتفاء بتدويرها ومناقلة مواقعها الإدارية فحسب. إن الإعلان عن هذه الترميمات الشكلية لهياكل السلطة الساقطة تمثل استهانة بشعب العراق العظيم ووثبته، وتنكراً لحقوقه ومصالحه العليا، وانتهاكاً لكرامته واستفزازاً لمشاعره، بل وإهانة مباشرة لرجاله ومناضليه وقواه الوطنية، خاصة عندما يقف أحد الصغار من الفاسدين من أركان السلطة ليقول بأنه سيضع المتظاهرين المطالبين بمحاكمته (تحت أقدامه)، مكرراً ذات الموقف

للفاسد المجرم رئيس الحكومة السابق حينما وصف المتظاهرين والمعتصمين في محافظة الأنبار البطلة (بالفقاعة) وتصدى لهم بالرصاص والنار، وكانت نتيجة تلك الجريمة البشعة وما سبقها أو تلاها من جرائم وسياسات رعناء وظلم واستبداد، هو ما يتعرض له العراق الآن من صراع طائفي وإرهابي خطير يذهب ضحيته يومياً المئات من الشهداء والجرحى والالاف من المهجرين والنازحين، إضافة لتدمير المدن وهدم البيوت ونهب الممتلكات.

وأردف الدكتور المرشدي قائلاً... ليعلم الجميع أحزاب وتكتلات ومرجعيات ودول يهمّها الأمر وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وإيران،، إن هذه الإصلاحات سوف لن تنهي الوضع الشاذ في العراق، ولن تضع حداً للكارثة التي يتعرض لها شعبه الكريم... وإن العراق لن يهدأ إلا بإزاحة العملية السياسية الطائفية الاستخبارية الفاسدة، وحل هياكلها التشريعية والتنفيذية والقضائية، وإسقاط الدستور المسخ وكافة قوانين الإقصاء والاجتثاث، وتعويض المتضررين وذوي الضحايا، وتشكيل حكومة كفاءات انتقالية من المستقلين تعمل على تقديم الخدمات وضبط الأمن والتصدي للتدخل والنفوذ الإيراني وقوى الإرهاب والطائفية، ومحاكمة الذين شغلوا المناصب من المفسدين والسراق والعملاء والمتعاونين مع الأجنبي منذ عام ٢٠٠٣ ولحد الان، وكتابة دستور عراقي جديد، وإجراء انتخابات تشترك فيها جميع القوى العراقية بدون استثناء، وإعادة بناء مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية وفق قوانينها وأنظمتها الوطنية، وتنفيذ كافة مطالب الشعب التي تلبي جزء من طموحاته في حياة حرة كريمة.

وأختتم الممثل الرسمي للحزب تعليقه بدعوة العراقيين البواسل إلى التمسك بحقوقهم وحقوق العراق كاملة والنضال من أجل انتزاعها مهما طال الزمن وغلت التضحيات، والمحافظة على الطابع الحضاري السلمي للتظاهرات والعمل على استمرارها وتصعيدها، وعدم الانجرار وراء الدعوات المضلِّلة لإنهاءها، أو القبول بإصلاحات شكلية للالتفاف عليها مع الحذر الشديد من محاولات بعض الأطراف المشبوهة والميليشيات المرتبطة بإيران لزرع الفتنة بين المتظاهرين بزج عناصر أجهزتها المشبوهة لارتكاب وتنفيذ عمليات إجرامية بحق المتظاهرين وأطراف أخرى، ليتخذها هؤلاء مبرراً للتصدي للتظاهرات وإجهاضها وإنهائها، مثلما أشار إلى ذلك المجرم رئيس حكومة الفساد السابق رئيس حزب الدعوة العميل في كلمته أمام أحد العشائر في محافظة النجف، وكما جاء في تهديدات المسؤولين الإيرانيين وما يسعون له من خراب وفتنة وتدمير.

نبض قصائدي
إضافة جديدة في ديوان العرب

في ديوانه "نبض قصائدي" يجلد الشاعر طلال الورداني العبارات، يشظيها، ثم يفيد صياغتها، وقد أمسك بناحية القافية، صورة، أو فكرة، أو صواه أو رثاء أو همسة أو دمعة.

إنه يعتقد اللحظة، يستنطقها فيجدها مثقلة بهم وطني، وآخر قومي، تشكو له وطناً يحتظر، وتبكي أمة قطعت فيها الألسن، والأعين مثقلة الأجفان، محاصرة بالنارهي، فيستنهضها عبر محاولاته إقالة هذه الأمة من عثارها، ولملمة أشلاء الوطن قبل ضياعه.

في شعره تبدو المفردة حرة حد التمرد، والانعتاق من الفصول، يرسلها مدوية تارة، وطوراً رقراقة كقطرة ندى، فالكلمة والطلقة في قصائد طلال الورداني، ضوان، وحد الحرف كحد السيف ندى ومضاد، وفي ومعناته يذهب الشاعر إلى حيث صديقه الشاعر عمر شبلي عندما يقول:

إذا لم أمزق بشعري صور طاغية
فالشعر وقتئذٍ مستفعل فعل

في قصائده يحاول طلال الورداني، ان يضيء شمعة في الظلام العربي الرابض فوق الصدور.

في قصائده محاولة لاستحضار ماضٍ كنا فيه "خير أمة أخرجت للناس".

وفيها أيضاً بوح يشي بتوقد، فيثبته كديمة إثراء.

في قصائده إضافة جديدة، أو رقت على أغصان ديوان العرب، ما جعلت المتلقي مرتبطاً هذا الشعر الأصيل لتنفي الفروقات لديه بين قديمه والحديث، لأنه شعر التزم القافية والروي والجرس، التزم بعقيدة ثابتة وأسلوب نضال.

أبو يعقوب

قيادة قطر العراق في الذكرى السابعة والعشرين ليوم النصر العظيم

أبناء شعبنا يستلهمون نصر الثامن من آب
ويُصعدون تظاهراتهم الهادرة ويؤججون ثورة التحرير الظافرة

لمناسبة يوم النصر العظيم في ٨/٨/١٩٨٨ أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي البيان التالي:

يا أبناء شعبنا الأبي المكافح

تمر علينا اليوم الذكرى السابعة والعشرون ليوم النصر العظيم في الثامن من آب عام ١٩٨٨ .... فلقد كان نصراً مبيناً للعراق والأمة العربية وخاتمةً مباركةً لمعارك التحرير الكبرى معركة تحرير الفاو (مدينة الفداء وبوابة النصر العظيم) ومعارك تحرير الشلامجة وزبيدات ومجنون ومعارك التوكلات .... هذه المعارك التي دحر فيها أبناء شعبنا الأبي ومقاتلو جيشنا الباسل العدوان الإيراني الغاشم والتي حققت أول استعادة لأرض عربية مُغتصبة في العصر الحديث وشعبنا المجاهد يستلهم اليوم روح نصر الثامن من آب عام ١٩٨٨ في ذكراه السابعة والعشرين في تصعيد مظاهراته العارمة التي عمت العراق من أقصاه إلى أقصاه متصدية لكل أشكال الاحتلال والاستلاب والطغيان والقمع والتسلط والفساد .....

فلقد جاءت هذه التظاهرات تتويجاً مباركاً للسخط الشعبي المتراكم ضد عمليات إفقار الشعب وتجويعه وحرمانه من ابسط خدمات الماء والكهرباء والوقود وبذلك عبرت تظاهرات أبناء الشعب عن إرادته الصلبة التي تتواصل وتتصاعد على نحو عارم ومتعاظم متصدية لكل نتائج وإفرازات الاحتلال الأميركي البغيض والتمدد الفارسي الإيراني التوسعي والتواطآت والتحالفات الأميركية الإيرانية عبر الاتفاق النووي الأميركي الإيراني والتي أفصحت عنها اعترافات أوباما في خطابه الأخير بأن احتلال أميركا للعراق و استهداف نظامه الوطني الثوري وشعبه فسحَ المجال واسعاً أمام ايران للهيمنة عل العراق والتمدد لاستهداف الوطن العربي كله ... وتجيء تصريحات جلاوزة النظام الإيراني خامنئي وروحاني وظريف مستثمرة لنتائج الاتفاق النووي الأمريكي الإيراني لصالح التوسع الفارسي الإيراني على حساب العراق والأمة العربية ولم تستطع اعترافات وتبريرات أوباما ومغالطاته حجب هذه الحقيقة الصارخة.

يا أبناء شعبنا المجاهد المُقدام

يا أبناء امتنا العربية المجيدة

يا أبناء الإنسانية جمعاء

ان تضحيات أبناء شعبنا المقدام ومجاهدي البعث والمقاومة في تصديهم الباسل للاحتلال منذ يومه الأول وطردهم للمحتلين الأمريكان واستمرار مجابهتهم الحازمة لتركاتهم وللتمدد الإيراني الأثيم يحدو ركبهم الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير والخلاص الوطني قد أججت مسيرة شعبنا الجهادية وعززت وعيه الوطني الكفاحي والجهادي والذي تجلى على نحو ساطع في التظاهرات الشعبية المتواصلة والتي عبرت عن نبض الشعب الحي ووحدته الوطنية الصلبة ..... وبذلك فأن هذه التظاهرات الشعبية الأصيلة قد عبرت عن حالة التفاعل الحي بين البعث وفصائل الشعب المجاهدة وأبنائه البررة والتي تعمق مسيرة الجهاد والتحرير المباركة صوب تحقيق أهدافها الاستراتيجية في التحرير الشامل و العميق للعراق وتحقيق استقلاله التام والناجز والمضي على طريق النهوض والتقدم والرفعة..... وليكن استلهامنا لروح نصر الثامن من آب العظيم في ذكراه السابعة والعشرين سبيلنا الرحب لتصعيد تظاهرات الشعب العارمة وتأجيج ثورة التحرير المباركة وحتى الظفر الحاسم الأكيد و النصر المؤزر المبين.

المجد لشهداء العراق والأمة الأبرار

الخزي والعار لتحالف الأشرار وعملائهم الأذلاء

ولرسالة امتنا المجد والخلود

قيادة قطر العراق

في الثامن من آب ٢٠١٥ ميلادية

بيان القيادة العامة للقوات المسلحة بمناسبة يوم النصر العظيم

لمناسبة يوم النصر العظيم في ٨/٨/١٩٨٨ أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية البيان رقم (١٢٣) وفيما يلي نصه:

أيها الشعب العراقي العظيم

يا أبناء امتنا العربية المجيدة

يا أبناء قواتنا المسلحة الباسلة

في هذه الأيام المجيدة أيام البطولة والجهاد والتحدي لأشرس عدوان يتعرض له شعبنا العراقي الكريم وهو يتصدى لقوى الشر والرذيلة من الفاسدين وذيول الاحتلال الأمريكي ومن عملاء وجواسيس ايران والذين جاء على عهدهم كل مظاهر الضعف والهوان التي ساهمت في تدمير شعبنا الكريم ونسيجه الاجتماعي الخالد وما رافقه من القتل والتهجير والإرهاب والحرمان،، نستذكر جميعا وبسرور كبير ذكرى النصر العظيم في ٨/٨/١٩٨٨ الذي حققته قواتنا المسلحة الباسلة وشعبنا العراقي العظيم على العدو الإيراني ومشروعه البغيض في تصدير ثورته المزعومة إلى بلادنا والبلدان العربية الأخرى والذي أكدت الأيام والسنوات اللاحقة غايته ومشروعه البغيض في تدمير روح الإسلام الحقيقي في أمة العرب التي وهبها الله جل في علاه شرف حمل رسالة الإسلام العظيمة إلى العالم اجمع. ونحن نستذكر الأداء العالي لقواتنا المسلحة الباسلة والتضحيات الجسيمة التي قدمها جيشنا وشعبنا في تلك الملاحم البطولية الرائعة التي مرغت انف المعتدين وجعلت كبيرهم يتجرع كأس سم الهزيمه،، ونقارن كل ذلك الأداء الرائع الموحد لشعبنا وقواتنا المسلحة وبين ما يحصل اليوم لبلادنا من فرقة وقتل وتهجير وتدمير لكل بناه التحتية في هذه الأيام الصعبة والعصيبة التي لم يمر بها بلدنا منذ مئات السنين.

يا أبناء شعبنا العظيم

في هذه الذكرى لا بد لنا من تذكر عوامل ذلك النصر الخالد ونذكر الأسباب الحقيقية التي ساهمت في تحقيق الانتصار وأولها ذلك الشعار الخلاق والموحد لكل أبناء الشعب ((العراق وطن الجميع وحماية امنه وسيادته مسئولية الجميع)) فلا فرق بين عربي وكردي وتركماني ولا فرق بين مسلم أو مسيحي أو يزيدي أو صابئي ولا فرق بين سني وشيعي، فالجميع معنيون بالدفاع عن الوطن،، كما ان الشعار الخالد الآخر والذي رفعته القيادة آنذاك في حسن التدبر والذي ينص على ((نربح المعركة عندما نهيئ مستلزماتها وعندما تكون أدارتها صحيحه)) وذلك يعني ان الحرب لا يمكن ان تنجح مالم يتم التخطيط لها بكفاءة وخبره ومعرفه وتأمين كل ماتتطلبه، كما ان اختيار الإكفاء والمتميزين من القادة والضباط في إدارة المعارك شرطا مهما للنجاح.

كما أن الأيام والمحن التي يمر بها شعبنا اليوم يذكرنا بتلك العلاقة المتميزة بين الشعب والقوات المسلحة وبين الشعب وقياداته التي كانت تردد على الدوام ((أن الاحتياط المضموم والمضمون هو شعب العراق العظيم بكل أطيافه وقومياته)) ولهذه الأسباب وغيرها تمكن شعب العراق العزيز وبوحدته وبكل قواه من الانتصار على ايران التي تفوقه عدة وعددا بكثير.

أما اليوم فأننا نرى كيف ان ايران وبتحالفها الشرير مع أمريكا التي غزت بلادنا بذرائع كاذبه واهية تمكنت من تهديد وحدة بلادنا وتحاول ترسيخ مشروعها في تصدير ثورتها المسمومة إلى العراق والبلدان العربية الاخرى،، ولكن هيهات لها ذلك، حيث أن شعبنا الأبي الذي يستذكر معنا ملاحم النصر الحاسم في القادسية المجيدة لن تمر عليه كل أكاذيب ومسوغات التدخل الإيراني في بلادنا وهو ينهض اليوم وفي هذه الذكرى الخالدة في تظاهرات عارمة تهز أركان الحكم ولكل عملاء وجواسيس ايران على ارض العراق،، وان شعبنا الأبي وقواتنا المسلحة ذات السفر المجيد لن يهدأ لهم بال أو يركنوا إلى الراحة وهم يستذكرون روح النصر العظيم في يوم الأيام ٨/٨/١٩٨٨ حتى يعود بلدنا سالما معافى مستقرا ومزدهرا يقوده أبناءه الأصلاء ممن ضحوا ودفعوا انهارا من الدماء دفاعا عنه وعن سيادته واستقلاله ومصالحه العليا وان غدا لناظره قريب.

تحية إلى شعبنا العراقي العظيم من أقصى شماله إلى اقصى جنوبه

تحية إلى رجال القوات المسلحة البواسل عنوان مجد العراق ووحدته

تحية إلى شهداء العراق العظيم والى كل من ساهم في نصر القادسية المجيدة

المحبة والتقدير والاعتزاز لكل من آمن بالعراق العظيم واحدا موحدا مستقلا

القيادة العامة للقوات المسلحة

بغداد المنصورة بأذن الله / ٨-٨-٢٠١٥

رسالة إلى أوباما:
دخول إيران إلى العراق كان خطأً أميركياً وأميركا مسؤولة عن إخراجها منه

حسن خليل غريب

بعد قراءتنا لخطاب أوباما **يوم الأربعاء بتاريخ ٥/٨/٢٠١٥، في كلية الخدمة الدولية بالجامعة الأميركية في واشنطن، واعترافه بأن إدارة جورج بوش قد ارتكبت خطأً كبيراً في شن الحرب على العراق،** ولأنه اعتبر أن الدخول الإيراني كان من أحد تلك الأخطاء، وبدلاً من أن يعمل من أجل تصحيح ذلك الخطأ، راح يقنع الأميركيين بضرورة الاعتراف بأهمية سلوك دروب الحلول الديبلوماسية مع إيران حول ملفها النووي، بينما تناسى أن النظام الإيراني تسلل إلى العراق عن طريق القوة العسكرية الأميركية وعلى أميركا تقع مسؤولية إخراجه منه لأنها كانت السبب.

لقد تناسى أوباما هذه المسألة كلياً بينما هي بالذات تشكل المسألة الأساسية التي هي بحاجة للحل بعد اعترافه بالخطأ، وتناسى أنه هو المسؤول الأول عن إخراج إيران من العراق لا أن يلهينا بأهمية سلوك الأساليب الديبلوماسية مع دولة تحتل دولة أخرى بقوة السلاح والحرب والعدوان.

ولأنه لم يفعل ذلك، **تأكّد أن هناك** إنفصاماً بين توصيفه الأسباب والنتائج بشكل سليم، بينما كان عليه أن يُكمل تصحيح أخطاء الإدارة الأميركية السابقة بدعوة إيران للانسحاب من العراق، أي بإزالة كل آثار الخطأ الأميركي الأساسي.

لقد بدا أوباما، رئيس الولايات المتحدة الأميركية، في توصيفه الاحتلال الأميركي للعراق، كمحلل في المختبر جديراً بالثقة، ولكنه في وصفه للعلاج كان مثال الطبيب الفاشل الذي يداوي جراح العراق العميقة بـ(قشر البطيخ الإيراني).

تصريح أوباما جريء وتشخيصه سليم

كمحلل في مختبر، اعترف أوباما صراحة بأن الحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق أدّت إلى سلسلة من الأخطاء، ومن أهمها كما جاءت في خطابه المذكور:

-كان احتلال العراق عملية غزو، وإن قرار الغزو كان خاطئاً. واعترف أيضاً أن أميركا قد خسرت هذه الحرب بشرياً ومادياً واستراتيجياً.

-واعترف أن الحرب سهّلت لإيران السيطرة على العراق. وأكّد بأن أميركا خسرت، وأن الرابح الوحيد كانت إيران. وبمثل هذا الاعتراف يؤكد بأن إيران سيطرت على العراق مستفيدة من خطأ أميركي، يعني أن تلك السيطرة كانت خاطئة. والمنطق ينص على أن من يستفيد من خطأ الآخرين يصبح في موقع من ارتكب الخطأ ذاته، ويجب أن تتم مساءلته ومحاسبته على هذا الأساس.

-ولأن القرار الأميركي كان خاطئاً، كان على الرئيس الأميركي أن يزيل أسباب هذا الخطأ فانسحب من العراق في أواخر العام ٢٠١١.

-ولأن إيران كانت الرابح الوحيد من ذلك الخطأ كان على أوباما، بصفته رئيساً للدولة التي ارتكبت قراراً خاطئاً، أن يأمر إيران بأن تنسحب من العراق كما انسحبت أميركا منه.

الحل الذي اقترحه أوباما خارج عن كل المقاييس المنطقية

إن الذي يقدِّم تشخيصاً سليماً للخطأ لا بد من أن يقدم حلاً سليماً. ولكن أوباما لم يفعلها. فلنستعرض الحل الذي قدَّمه.

قال أوباما: إن الذين قاموا بغزو العراق من المسؤولين الأميركيين، ذات (**العقلية التي تتسم بتفضيل العمل العسكري على الدبلوماسية**)، هم الذين يقفون وراء عرقلة الاتفاق النووي مع إيران. ولأن أوباما (عارض قرار الحرب في العراق) كما يزعم، فقد أعلن في خطابه الأخير: (إنه ليس على أميركا فقط وضع حد لهذه الحرب، وإنما أيضا علينا أن نضع حدا للعقلية التي أوصلتنا إلى هناك في المقام الأول). ويريد بذلك أن يقنع الأميركيين بأهمية الحلول الديبلوماسية مع إيران بصدد ملفها النووي.

وهذا كلام جميل ويراعى كل المكاييل الإنسانية والقوانين الدولية. وانسجاماً مع ذلك، كان على أوباما، كرئيس لأميركا يؤمن بوضع حد لعقلية الحرب والعدوان، أن يدعو إيران إلى وضع حد لعدوانها على العراق، لا أن يتناسى كل ذلك ويدعو إلى حلول ديبلوماسية مع دولة تمارس العدوان على الآخرين.

نحن مع أوباما في أن تستخدم أميركا الوسائل الديبلوماسية في علاقاتها مع الدول الأخرى، ولكنه في خطابه المذكور يجافي المنطق تماماً لأنه كان عليه أن يصحح الخطأ، الذي ارتكبته الإدارة الأميركية السابقة بحق العراق، وذلك بإرغام النظام الإيراني، الذي دخل العراق بمساعدة من الاحتلال الأميركي، على الخروج منه.

وبغير ذلك، أي بغير أن تزيل الولايات المتحدة الأميركية كل آثار الخطأ الذي وقعت فيه ومنها السماح لإيران بأن تقوم باحتلال العراق تحت سمع وبصر أميركا ومشاركتها وسكوتها، أي بغير أن تدعو إيران للانسحاب كلياً من العراق فلا معنى لكل جرأته بالاعتراف بأخطاء أميركا. فكأنه بذلك لم يعترف ولم يكن جريئاً. ولأنه لم يقدم حلاً لقضية العراق بخصوص دفع إيران للانسحاب بعد تلك الجرأة، فلذلك ندينه ونعتبره مخادعاً ومخاتلاً. كما نعتبره كالطبيب الذي يداوي جروح العراق بقشور البطيخ الإيراني.

جون كيري هل جئت تطفئ ناراً أم تشعل في الخليج العربي ناراً؟

مرة أخرى وأخرى يجول جون كيري بين دول الخليج العربي لكي يسوِّق الاتفاق النووي مع إيران. أي جال جون كيري، ويجول، وسيجول، من أجل إطفاء النار الخليجية المشتعلة خوفاً من الخطر الإيراني الذي يحيط بها من الجهات الأربع. فهل يفلح في جولته الأخيرة، ما أخفق به هو ورئيسه أوباما في الجولات الأخرى؟

سؤال يتردد في ذهننا طالما لم نجد حتى الآن الجواب الشافي والواضح والبعيد عن وسائل الديبلوماسية المهذَّبة التي غالباً ما لا تؤكد خبراً أو تنفيه. وهذا هو حالنا، لأننا سنبقى في حيرة من أمرنا إذا لم يصدر تصريح علني وصريح يعرب عن أسباب خوف دول الخليج الرئيسية. فهل سيصدر؟

إننا نشك بكل ذلك، لذا فما علينا إلا سلوك طريق التحليل والاستنتاج المبني على ما نعتقد أنها أسباب حقيقية تقف وراء مخاوف دول الخليج العربي من مخاطر الإيديولوجيا الإيرانية في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى.

ولأننا نستند، في ظل غياب الإعلانات الصريحة، إلى تحليل الأهداف الإيديولوجية للقوى الضالعة بالعدوان على الأمة العربية، فإننا ننظر إلى أيديولوجيا النظام الإيراني وليس إلى مظاهر السياسة التي ما تكون غالباً مضلِّلة، لنجد أن مبدأ تصدير الثورة الإيرانية هو أكثر ما يخيف فيها. وقد أدركت دول الخليج تلك الحقيقة خاصة عندما أخذت أذرع تلك الإيديولوجيا تتمدد في معظم أنحاء الوطن العربي.

جون كيري وزير مخادع ومنطقه في تظهير القضايا تضليلي بامتياز

جون كيري إنك تخادعنا ورب الكعبة لأنك لا تعالج الأسباب الحقيقية لمخاوفنا، ومخاوف دول الخليج. لقد قام جون كيري بجولته ليطمئن تلك الدول بأن الاتفاق النووي مع إيران لا يشكل خطورة على الأمن الخليجي. ومن النظر فيما يسوِّقه كيري وبين الأسباب الحقيقية للمخاوف فرق شاسع. فالاتفاق النووي ليس سبباً حقيقياً للخوف الذي ينتشر في أجواء الخليج أنظمة وشعوباً. لماذا؟

إذا كان امتلاك النظام الإيراني للقنبلة النووية لا يعني إمكانية استخدامها، إذن فلا مخاوف منها. ولكن المخاوف تأتي من الإيديولوجيا التي توجِّه سياسة ذلك النظام. تلك الإيديولوجيا تستطيع أن تضلل عقول المتعصبين والجهلة ممن اعتقدوا بضرورة حماية المذهب الديني.

لهذا، وعلى العكس مما يروِّج له وزير خارجية أميركا، نرى أن تلك الإيديولوجيا تشكل عاملاً مهماً في احتلال إرادة تلك العقول المضللة. فإذا كان جون كيري قد قزَّم سبب الخوف واختزله بالدفاع عن أن الاتفاق النووي لا يشكل تلك الخطورة التي تخشاها تلك الدول، فيكون قد بدأ يمارس وسائل الخداع التي اشتهرت بها الولايات المتحدة الأميركية بتغليف أهدافها الحقيقية بالتركيز على قشور الأسباب الخارجية، من أجل التعتيم على جوهر تلك الأسباب.

جون كيري في واد، ورئيسه أوباما في واد آخر:

جون كيري، اسأل رئيسك عن حقيقة الأسباب التي كانت وراء غرق الوطن العربي في بحور من المآسي. فهل لم يشاركك بحقائقها، ولكنه دفع بك لكي تزورنا ضاحكاً على ذقوننا؟

الرئيس الأميركي أوباما يعلن أن احتلال العراق كان السبب في تعزيز الدور الإيراني وانتشار الإرهاب:

لقد شخَّص رئيسك أوباما الأسباب، ووضع بشكل غير مباشر قواعد أساسية لحل حقيقي، وإذا كنت لم تطلع عليها، فسننقلها لك كما وردت على لسانه بتاريخ ٥/ ٨/ ٢٠١٥، في كلمته التي ألقاها في الجامعة الأميركية بالعاصمة واشنطن. والتي فيها حدد الأسباب الحقيقية لإغراق الوطن العربي في محيطات تلك المآسي، تعود إلى ما يلي:

-ما حصل في الوطن العربي يعود إلى تبعات الحرب التي شنتها الإدارات الأميركية السابقة في العراق. لافتاً إلى أن "ظهور القاعدة وبعدها داعش كلها نتيجة تلك التبعات". وأعترف أن الحرب الأميركية على العراق كانت خطأ كبيراً.

-وبين الرئيس الأميركي أن "النتيجة الوحيدة التي حصلت عليها أميركا من حرب العراق هو تعزيز دور ايران بعد إزالة خصومها". وأعلن أن هذا الأمر "ساهم بشكل كبير في مضاعفة قوة إيران في المنطقة." وأكد أن إيران هي المستفيد الوحيد من ظهور التنظيمات الإرهابية في العراق.

إلى هنا، نعتبر أن تشخيص أوباما سليم وصحيح. وإذا علمنا أن ملف إيران النووي لم يكن في تلك المرحلة، أي مرحلة احتلال العراق، قد ظهر إلى العلن، وحتى إلى الوجود، يعني هذا أن خطورة الدور الإيراني سبقت ذلك الملف، وهذا يعني أن إقراره أو عدم إقراره ليس هو المشكلة، بل المشكلة الحقيقية تكمن في الأسباب التي حددها الرئيس الأميركي، والتي حصرها بشكل صريح وواضح في أن تعزيز دور إيران في العراق والمنطقة جاء بعد إسقاط النظام الوطني في العراق، وليس في امتلاكها القنبلة النووية أو عدم امتلاكها. حينذاك كان مبدأ تصدير الثورة هو أكثر خطورة من امتلاك إيران القدرة النووية. وعندما فتح الاحتلال الأميركي أمام إيران البوابة الشرقية للوطن العربي التي كان يحرسها النظام الوطني في العراق، انفتحت شهية نظام (تصدير الثورة) الإيراني على مصراعيها. وتلك حقيقة أكدها أوباما. وانطلاقاً من تلك البداية راح الدور الإيراني يتوسع وينتشر ويزداد خطورة.

ونتيجة لكل ذلك، نتوجَّه بالسؤال إلى جون كيري، فنقول:

لقد قدَّم الرئيس الأميركي الحل في معرض تحديده للأسباب الحقيقية، والحل لن يكون بأقل من إخراج إيران من العراق، وإعادة العراق إلى أهله الحقيقيين وليس المزيفين الذين استخدمتهم الإدارات الأميركية السابقة، ولن نستثني أوباما من المسؤولية، فهو الذي يتحمل وزر أخطاء أسلافه. يتحمل المسؤولية مضاعفة لأنه يدرك أخطاء أسلافه، ولأنه استلم كرسي القرار لسنوات سبع كان عليه أن يتدارك الخطأ ويقوم بتصحيحه وتقديم المعذرة للعراق ولكل أقطار الأمة العربية الذين هم في مصاف المتضررين من الدور الإيراني ومن انتشار الحركات الإرهابية أينما كان.

ولكن هل يفعلها أوباما؟

لن يفعلها أوباما، وكذلك جون كيري، وهذا ما أكده الرئيس جيمي كارتر، الذي قال في معرض رده على سؤال وجهه إليه برنامج توم هارتمان الإذاعي، بتاريخ ٦/ ٨/ ٢٠١٥، فقال ما يلي:

إن النظام الأميركي السياسي الآن، هو مجرد حكم أقلية، وأصبحت الرشوة السياسية غير المحدودة جوهر الحصول على الترشيحات لمنصب الرئيس. وينطبق الشيء نفسه على حكام الولايات، وأعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، وأعضاء الكونغرس من الديمقراطيين والجمهوريين، وجميعهم ينظرون إلى هذا المال غير المحدود كأمر ذي فائدة كبيرة بالنسبة لهم.

وإذا كان من الواضح أن من يمسك بالقرار الأميركي هي تلك الأقلية التي أشار إليها جيمي كارتر، والتي يعبِّر عنها البعض الآخر بـ(الحكومة الأميركية الخفية).

وإذا كانت أهداف تلك الأقلية هي تكديس الثروات حتى

على حساب كل القيم الإنسانية. ومن أهم تلك الأهداف المرسومة لوطننا العربي هو تنفيذ تقسيم جديد لأقطاره يضمن الهيمنة الدائمة عليه.

ولأن مبدأ تصدير الثورة الإيراني هو من العوامل الضرورية والأساسية لضمان نجاح المشروع.

ولأن إمساك إيران بالمفاصل الأساسية في العراق ما يعزز دورها ويقويه أمام شركائها الأميركيين، ولأنها تشكل مصدر التخويف الفعلي لدول الخليج.

يصبح من الواضح جداً أن بقاء النظام الإيراني، بأيديولوجيته المذهبية، يشكل عاملاً أساسياً لن تتخلى عنه حكومة الأقلية في الولايات المتحدة الأميركية. ولكل ذلك يجول جون كيري حاملاً على ظهره كل وسائل الخداع الأميركي من أجل ترغيب دول الخليج وترغيبهم كي يضبط حركتهم حول المحور الأميركي. وكانت من أكثر وسائل خداعه فظاظة هو أنه قام بنقل البشرى إليهم بأن بلاده ستقوم بتسريع تزويدهم بالأسلحة كضمان، كما يحسب، لمواجهة أي خطر إيراني.

وهل يستطيع أن يمرر خدعته الجديدة – القديمة؟

جون كيري، فلتعلم أن مسألة تزويد دول الخليج بالأسلحة هي حاجة اقتصادية لمنتجي الأسلحة الأميركيين وتجاره قبل أن تكون حاجة دفاعية لدول الخليج. فالسلاح معروض على أرصفة كل الدول الأخرى ونحن نملك ثمن ذلك السلاح، فلا تطعمنا جوزاً فارغاً.

وإذا كنت تريد أن تضمن حماية العرب، وبالأخص منهم دول الخليج، فما عليك إلاَّ أن تلجم جماح التغول الإيراني، وأن تساعد على اجتثاث مبدأ تصدير الثورة، أي مبدأ تصدير الإرهاب على الطريقة الإيرانية.

ولكن على من تقرأ أكاذيبك يا جون؟

عليك أن تعود إلى رئيسك وتنصحه بأن يتمرد على الحكومة الخفية التي يقوم بتنفيذ أوامرها على العكس من قناعته.

عد يا جون إلى بلادك، وبدلاً من أن تساعد على إطفاء النيران المشتعلة في بيوتنا العربية، عد إلى بلادك لكي لا تزيدها اشتعالاً.

أبرز نقاط الاتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني

وفيما يلي أبرز النقاط التي جاءت في هذا الاتفاق:

***تحديد مدة إنتاج مادة انشطارية**

الهدف هو جعل المدة اللازمة لإيران لإنتاج ما يكفي من المادة الانشطارية لصنع قنبلة ذرية، منحصرا في سنة كحد أدنى على مدى عشر سنوات على الأقل، وجعل مثل هذه الخطوة قابلة للكشف على الفور. وهذه المدة تتراوح الآن بين شهرين وثلاثة أشهر.

***تخصيب اليورانيوم**

يفتح تخصيب اليورانيوم بواسطة أجهزة الطرد المركزي الطريق لاستخدامات مختلفة، تبعا لمعدل تكثيف النظير المشع يو - ٢٣٥: ٣,٥ إلى ٥ في المائة بالنسبة للوقود النووي، و٢٠ في المائة للاستخدام الطبي و٩٠ في المائة لصنع قنبلة ذرية. وهذه المرحلة الأخيرة، التي تعد الأكثر دقة، يعتبر إنجازها أيضا أسرع تقنيا.

***خفض عدد أجهزة الطرد المركزي**

خفض عدد أجهزة الطرد المركزي التي تملكها إيران من أكثر من ١٩ ألفا حاليا، منها ١٠٢٠٠ قيد التشغيل، إلى ٦١٠٤. أي بخفض الثلثين خلال فترة عشر سنوات . وسيسمح لـ٥٠٦٠ منها فقط بتخصيب اليورانيوم بنسبة لا تتجاوز ٣,٦٧ في المائة خلال فترة ١٥ سنة. وسيتعلق الأمر حصرا بأجهزة الطرد من الجيل الأول. لكن إيران ستتمكن في المقابل، من مواصلة أنشطتها في مجال الأبحاث حول أجهزة طرد مركزية أكثر تطورا، والبدء بتصنيعها بعد ثماني سنوات، خاصة أجهزة من نوع)إي أر - ٦) التي تعد الأكثر قدرة بعشرة أضعاف من الآلات الحالية، و(إي أر (٨ - التي تفوق قدرتها بعشرين مرة.

***خفض مخزون اليورانيوم الضعيف التخصيب**

خفض طهران لمخزونها من اليورانيوم الضعيف التخصيب من ١٠ آلاف كلغم حاليا إلى ٣٠٠ كلغم على مدى ١٥ عاما.

***عدم بناء منشآت**

وافقت طهران على عدم بناء منشآت جديدة لتخصيب اليورانيوم طيلة ١٥ عاما.

***التوقف عن تخصيب اليورانيوم**

وافقت إيران على التوقف عن تخصيب اليورانيوم خلال ١٥ سنة على الأقل في موقع فوردو المدفون تحت الجبل، والذي يستحيل بحكم موقعه تدميره بعمل عسكري. ولن يكون هناك بعد الآن مواد انشطارية في فوردو على مدى ١٥ سنة على الأقل .وسيبقى الموقع مفتوحا، لكنه لن يخصب اليورانيوم، وستسحب نحو ثلثي أجهزة الطرد

الموجودة في فوردو من الموقع.

***تحديد عمل موقع «نطنز«**

ستكون هذه هي المنشأة الرئيسية لتخصيب اليورانيوم في إيران وتضم نحو ١٧ ألف جهاز طرد مركزي من نوع (آي أر - ١) من الجيل الأول، ونحو ألف جهاز من نوع)آي أر - ٢ إم)، وهي أسرع وتتميز بقدرة استيعاب تصل إلى ٥٠ ألفا في الإجمال. وقد وافقت طهران على أن يصبح نطنز منشآتها الوحيدة للتخصيب، وأن تبقي فيه ٥٠٦٠ جهاز طرد فقط كلها من نوع (آي أر - ١). أما أجهزة الطرد من نوع (آي أر - ٢ إم) فستسحب وتوضع تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

***آليات المراقبة**

ستكلف الوكالة الدولية للطاقة الذرية الموجودة أصلا في إيران، بمراقبة جميع المواقع النووية الإيرانية بشكل منتظم مع تعزيز صلاحياتها إلى حد كبير.

***توسيع صلاحيات الوكالة الدولية للطاقة الذرية**

سيوسع مجال صلاحيات الوكالة الدولية للطاقة الذرية من الآن فصاعدا لتشمل كل الشبكة النووية الإيرانية، بدءا من استخراج اليورانيوم وصولا إلى الأبحاث والتطوير، مرورا بتحويل وتخصيب اليورانيوم. وسيتمكن مفتشو الوكالة من الوصول إلى مناجم اليورانيوم وإلى الأماكن التي تنتج فيها إيران »الكعكة الصفراء «(مكثف اليورانيوم) طيلة ٢٥ عاما.

***زيارة مواقع غير نووية**

وافقت إيران أيضا على وصول مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل محدود إلى مواقع غير نووية، خاصة العسكرية منها في حال ساورتهم شكوك في إطار البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر الانتشار النووي، التي التزمت إيران بتطبيقها والمصادقة عليها.

***البلوتونيوم**

يهدف الاتفاق إلى جعل إنتاج إيران لمادة البلوتونيوم ٢٣٩ أمرا مستحيلا، علما بأن هذه المادة هي العنصر الآخر الذي يمكن من صنع قنبلة ذرية.

*إجراء تعديلات على مفاعل المياه الثقيلة

ستجرى تعديلات على مفاعل المياه الثقيلة الذي هو قيد الإنشاء في أراك كي لا يتمكن من إنتاج البلوتونيوم من النوعية العسكرية. وسترسل النفايات المنتجة إلى الخارج طيلة كل فترة حياة المفاعل.

كما لن تتمكن طهران من بناء مفاعل جديد للمياه الثقيلة طيلة ١٥ عاماً.

***العقوبات**

يفترض أن يصدر مجلس الأمن الدولي في وقت سريع قرارا جديدا للتصديق على الاتفاق وإلغاء كل القرارات السابقة ضد البرنامج النووي الإيراني. لكن بعض التدابير ستبقى بصورة استثنائية. أما العقوبات الأميركية والأوروبية ذات الصلة بالبرنامج النووي الإيراني والتي تستهدف القطاعات المالية والطاقوية، خاصة الغاز والنفط والنقل، فسترفع »فور تطبيق «إيران لالتزاماتها النووية التي يفترض أن يؤكدها تقرير للوكالة الدولية للطاقة الذرية، أي على الأرجح ليس قبل ٢٠١٦. أما العقوبات التي تفرضها الأمم المتحدة على الأسلحة فستبقى خلال خمس سنوات، لكن يمكن لمجلس الأمن الدولي أن يمنح بعض الاستثناءات .وتبقى أي تجارة مرتبطة بصواريخ بالستية يمكن شحنها برؤوس نووية محظورة لفترة غير محددة.

* * * *

اللقاء السعودي – الروسي
هل هناك احتمال حصول متغيرات
على الصعد العربي والإقليمي والدولي؟

حسن خليل غريب

هل ينتقل العرب إلى مرحلة يقررون فيها عن أنفسهم؟

سؤال مشروع يساور كل عربي صادق في عروبته،

ولأن في الحركة بركة.

ولأن هناك من مظاهر تلك الحركة ما يؤشر على وجود تحولات تطفو على سطح الأحداث في الوطن العربي.

ولأن هذه التحولات تبدأ من دول الخليج العربي، وفي المقدمة منها الحركة السعودية.

يساورنا السؤال في كل مرة نتابع فيها كل جديد تعلنه الحركة الجديدة.

من مراهنة إلى أخرى على احتمال تحولات نوعية في مواقف دول الخليج العربي، يجد المراقب أن هناك ملامح جديدة متسارعة تتحدث عنها التقارير في الفترة الأخيرة. وإذا كان الإعلان عن نتائج هزيلة، أو نتائج غير حاسمة بعد لقاء كامب ديفيد بين أوباما، الرئيس الأميركي، وممثلين عن دول الخليج العربي، فقد جاءت الأخبار لتؤكد أن في زيارة ولي ولي العهد السعودي إلى موسكو قبل نهاية شهر حزيران ما يلفت النظر، وكذلك في زيارته إلى باريس.

إلاَّ أن تقييم حجم المتغيرات في تلك الزيارتين فقد خضعت لأكثر من احتمال، لعلَّ أعلاها إيجابية أنهما يحملان رسالة واضحة للإدارة الأميركية تفيد أن أمام دول الخليج العربي خيارات أخرى في العلاقات الدولية. وتفيد تلك الاحتمالات أن تلك الدول ليست مقيَّدة إلى الأبد بعلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية، خاصة إذا كانت تلك العلاقات مبنية على ضمان المصالح الأميركية من دون النظر إلى مصالح حلفائها. وفي هذا الصدد يأتي إصرار إدارة أوباما على توقيع الاتفاق مع النظام الإيراني حول ملفها النووي ليثير المخاوف ويضاعفها في كل مرة أكثر من المرة التي سبقتها.

وهنا لا بُدَّ من التنويه بأن توقيع الاتفاق المذكور ليس مقصوداً بذاته، بل لأنه يشكل نقطة الماء التي فاض بها كأس المرارة الخليجية من استهتار الولايات المتحدة الأميركية بمصالح دول الخليج العربي، وهذا لا يعني بأن الكأس بدأ يمتلئ بها، بل كان كأس المرارة ممتلئاً قبل ذلك وجاءت نقطة ماء الاتفاق لكي يصبح طافحاً. أي أنه بدأ يمتلئ منذ أن سلَّمت أميركا مفتاح بوابة السيطرة الإيرانية على العراق منذ بداية العام ٢٠١٢، أي بعد انسحاب الجزء الأكبر من قواتها وإعادتها إلى بلادها.

لكل تلك الحقائق لم تصدق دول الخليج العربي، وفي طليعتها المملكة العربية السعودية، تطمينات أوباما القائلة بأن التوقيع على الاتفاق المذكور يصب في مصلحة أمن المنطقة أولاً. وثانياً، للوقاية من أي خلل في الوعود الإيرانية، أبدى استعداده بيع السعودية قبة حديدية لحمايتها من الصواريخ الإيرانية.

إلى هنا، كنا نحسب أن الخديعة الأميركية قد انطلت على دول الخليج، إلى أن جاءت الزيارتان المذكورتان إلى موسكو وباريس لتنفي تلك الحسابات السلبية.

إذن في الأفق تحولات جديدة يبدو أنها ستؤدي إلى متغيرات جديدة.

يختصر البعض تلك التحولات بمحاولة السعودية تغيير

الموقف الروسي من النظام السوري، وكأن الموقف السعودي السلبي من النظام السوري قائم لذاته، من دون النظر إلى أسباب ذلك الموقف. وهم يشيعون أن الملف السوري كان حاضراً بقوة، وهذا ما يريد البعض منه أن يوحي بأن الملف السوري في الاهتمامات السعودية له الأولوية المطلقة. وهنا نستدرك لنقول بأن الموقف السعودي من النظام السوري ليس محدوداً بموقف موضعي له علاقة بـ(ديكتاتورية النظام) أو ما شابه ذلك من الأسباب الإصلاحية الأخرى.

ولكن حقيقة الموقف السعودي السلبي يعود إلى أسباب علاقة النظام السوري بالنظام الإيراني، وتلك الأسباب لها علاقة بالدور الإيراني السياسي - الأمني الخطير على السعودية. أخذ هذا الموقف بالتصاعد منذ أن استفرد النظام الإيراني بالساحة العراقية، إذ ذاك أعلن عن سقف أطماعه الحقيقية بـ(تصدير الثورة) إلى أقطار الوطن العربي ومنها دول الخليج العربي عبر البوابة العراقية. وهنا نحسب بأنه إذا لُجمت تلك الأطماع أو تخلى النظام الإيراني عنها حينذاك لن تجد السعودية ما يقلقها في العلاقة بين النظامين السوري والإيراني. وأما الدليل على ذلك فإن ثنائية (س – س) المشهورة، أي ثنائية التعاون السعودي – السوري المزمنة، كانت حاضرة بقوة حتى في ظل العلاقات السورية – الإيرانية، والتي تعود إلى العام ١٩٨٠.

ولكل ذلك،

ولأن دول الخليج العربي استشعرت مدى خطورة الدور الإيراني على أمنها القومي، فقد مالت علاقاتها التاريخية الوطيدة مع الولايات المتحدة الأميركية إلى البرودة، ومن ثم إلى السلبية، وهي تتصاعد بسلبيتها حتى تاريخه، والسبب يعود إلى تجاهل الإدارة الأميركية مصلحة حلفائها الخليجيين وامتناعها عن حماية أمنهم المهدد من قبل المشاريع الإيرانية. كما أن تلك الإدارة بدلاً من لجم الشبق الإيراني في التوسع والتأثير في الوطن العربي تصر على تعميق علاقاتها مع إيران.

ولأن لروسيا علاقات إيجابية مع النظامين السوري والإيراني، وهو لن يتخلى عنهما لأسباب استراتيجية حيث لم يبق لروسيا حليف غيرهما في المنطقة، كانت النقلة السعودية باتجاه روسيا، كما نحسب، من أجل ملء الفراغ الذي تركته التعهدات الأميركية في المحافظة على أمن دول الخليج العربي.

واستراتيجية التقارب السعودي – الروسي في هذه المرحلة، تصب في دائرة التفتيش عن عوامل أخرى تساعد على إعادة الهدوء إلى النفوس الخليجية الخائفة. فهل تجده في روسيا التي عقدت اتفاقيات استراتيجية مع النظامين المذكورين؟ وهل بهذا المعنى يمكن للنعجة الهاربة من الذئب أن تجد حماية لها إذا ألقت بنفسها في حضنه؟ وكيف يمكننا أن نجد جواباً منطقياً وعملياً لهذه المعادلة العجيبة؟

عقدت روسيا اتفاقيات مع النظامين المذكورين تحت ضغط حاجتها لمراكز قوى في (منطقة المياه الدافئة)، وهو المصطلح التاريخي الذي يُطلق تعبيراً عن مصالح روسية في المنطقة العربية. فالاتفاقيات إذن جاءت بناء لحاجة روسية بعد أن أقفلت أميركا والغرب كل أبواب دول المنطقة في وجهها. وإذا كانت قد عقدت اتفاقيات مع إيران، إلاَّ أن هذا لا يعني بأن منهج روسيا السياسي والإيديولوجي والأمني يتطابق مع المنهج الإيراني. هذا أولاً.

وأما ثانياً، ولو فُتحت لروسيا أبواب أو نوافذ جديدة تجاه المنطقة لكان يمكنها الخيار بين أي منها الأفضل لمصالحها. وبهذا السياق، لن تتردد روسيا بعقد اتفاقيات مماثلة مع السعودية. وهذا ما يحصل الآن.

في دائرة المصالح، نحسب أن التغول الأميركي في السيطرة على دول الإقليم المجاور للعرب، كما في السيطرة على الوطن العربي، لا تلحظ السياسة الأميركية أي دور لروسيا، أو لغير روسيا، من المرور في منطقة فائقة الأهمية كمثل المنطقة العربية وإقليمها الجغرافي المحيط بها.

والأمر كذلك، كانت المحافظة على حصة لروسيا في كعكة المنطقة أمراً استراتيجياً وحيوياً. وللحصول عليها لا بد لها من توفير مرتكزات فوجدتها مع نظامين اثنين، الإيراني والسوري. ولأنه لا ثالث لهما يمكن لروسيا أن تتكئ إليه فهي ستحافظ على تلك العلاقات بالنواجذ طالما ظلَّت عاجزة عن اختراق دائرة الهيمنة الأميركية على المنطقة. ولكن لو أتاحت الظروف لها ذلك، كمثل ما يحصل بفتح علاقات مع السعودية بعد زيارة ولي ولي عهد السعودية، ولأنها تعرف أن للسعودية مصلحة أمنية في إقفال بوابات الخطر الإيراني المحدق بها، فنحسب أن لروسيا مصلحة أيضاً في الاستجابة للحاجة السعودية، فهل يمكنها ضمان استمرار مصالحها إذا لم تسهم في إقفال نوافذ الرياح السلبية التي تهدد أمن الحليف الجديد؟ فالجواب لن يكون عصياً على اللبيب الذي من الإشارة يفهم. وهذا ما يبشر بدور روسي يعمل على مقاربة علاقاته السابقة مع علاقاته اللاحقة بما يعيد التوازن للعلاقات الدولية لروسيا، ولكن على قاعدة التوازن بالمصالح بين حلفائها. ولكن هل سيكون ذلك مفهوماً لدى النظام الإيراني؟

وهنا، لأن إيران وروسيا حليفان، وجد كل منهما نفسه محتاجاً إلى حليفه في هذه المرحلة. هنا يساورنا سؤال تفرضه طبيعة الاستراتيجية الإيرانية، وهذا السؤال هو: هل ترتاح روسيا لأي مشروع يحمل إيديولوجية أصولية إسلامية؟ ويستند السؤال إلى أن روسيا تدرك أن أي مشروع أصولي ديني سيقابله مشروع أصولي ديني مضاد، وستكون النتيجة واحدة هي في سيطرة الدويلات الأصولية. فهل يكون في سيطرة تلك الدويلات ما يطمئن الداخل الروسي؟ بل هل لا تخشى روسيا من امتداد تأثير تلك الدويلات على وضع أمنها الداخلي؟

إن هذا الأمر يفرض السؤال التالي: ما هي مصلحة روسيا في تقسيم الوطن العربي بين إمبراطوريتين، سنية تقودها تركيا وشيعية تقودها إيران؟ وفوق هذا كله، لن يكون لروسيا أي تأثير في قرارتهما ومواقفهما، بل سيكون التأثير الأميركي عليهما معاً هو الأكثر.

إن الجواب طبعاً سيكون مرفوضاً بمقاييس الأمن الروسي، لأن شفرة التقسيم المذهبي ستحلق الذقن الروسية في عقر دارها. والأمثلة كثيرة، والمخاطر ستكون أكثر. وهذا الأمر لن يكون بعيداً عن مدارك كل من يسهم في معركة

تحرير الأمة العربية من مخاطر المشروع الإيراني في هذه المرحلة.

احتمال شمول العراق بالمتغيرات الإيجابية أمر وارد

وهنا، هل ستكون هناك انعكاسات إيجابية جراء التحولات في مواقف دول الخليج العربي من الصراع الدائر الآن؟

وهل ستقرأ موسكو بشكل جيد ما هو المفيد لمصالحها في المرحلة القادمة؟

محاولة منا للرد على ذلك، نرى أن كل تحليل يهمل دور النظام الإيراني الخطير الراهن في العراق سيكون بعيداً عن الواقعية، لأنه لن يُعاد الهدوء إلى المنطقة العربية، وفي القلب منها أمن دول الخليج العربي، من دون إيجاد حل على الساحة العراقية يضمن إبعاد مخاطر التهديد الإيراني. ولكن هل ستكون روسيا مستعدة لكي تلعب هذا الدور؟

ما يربط روسيا بالوضع على الساحة العراقية الآن هو هدف المحافظة على العلاقة مع إيران وهذا ما يدفع روسيا إلى تقديم مساعدات مدفوعة الثمن لحكومة العملية السياسية في بغداد أولاً، ولوجود حكومة عراقية لا تهدد الدور الروسي في سورية ثانياً. ولأن المحافظة على منع إسقاط النظام السوري له الأولوية في الاستراتيجية الروسية، ولأن الدورين الإيراني والعراقي يسهمان في الدفاع عن هذا النظام، فستبقى العلاقات قائمة بين روسيا كطرف أول، وإيران والعراق كطرف ثاني، حتى تضمن روسيا وجود تحالف آخر يحافظ على مصالحها في المنطقة العربية.

فهل يفي الدور السعودي بهذا الغرض؟

في حسابات الربح والخسارة، ستكون العلاقات الروسية مع السعودية أكثر جزاءً من العلاقات مع إيران لصالح روسيا، للأسباب التالية:

-روسيا اليوم مطمئنة أكثر من أي وقت مضى للموقف السعودي خاصة بعد توتر العلاقات السعودية – الأميركية لأسباب العلاقة مع إيران.

-وإن لم يعلن بوتين ذلك، هناك عدم قناعة للحكومة الروسية بالدور الإيراني في العراق، خاصة أن هذا الدور يصب في مصلحة الإدارتين الإيرانية والأميركية استراتيجياً. ففي نهاية المطاف سيبيع النظام الإيراني العلاقات الروسية بأقل الأثمان عندما يحين موسم القطاف الاستراتيجي لمشروعه المذهبي في تصدير ثورته إلى معظم أقطار الوطن العربي.

-إن العلاقات مع السعودية لها امتداداتها المصرية، وذلك لأن المخاوف المصرية من الدور الإيراني يعادل المخاوف السعودية، ولكن على مدى أبعد قليلاً. فمصر تشعر بالخطر قبل أن يصل إليها، ولكن النظام المصري يعي أيضاً، أنه سيؤكل يوم يؤكل (الثور السعودي).

وكي لا تفوتنا فرصة توضيح ما هو مستقبل الموقف من الوضع السوري على ضوء العلاقات الروسية – السعودية. وعن ذلك فإن فرضياتنا، حتى يثبت عكسها، هي التالية:

-كانت العلاقات السعودية – السورية من جهة، والعلاقات الروسية – السورية من جهة ثانية، علاقات إيجابية وتاريخية عبر عشرات السنين. وهي كانت مترافقة أو سابقة للعلاقات الإيرانية – السورية. وامتد تاريخ العلاقات الإيجابية للسعودية مع النظام السوري مع وجود العلاقات السورية – الإيرانية، واستمرت هكذا إلى الأمس القريب، ومالت للتوتر عندما اشتد التأثير الإيراني في العراق، أي بعد أن نال الضعف من الاحتلال الأميركي، وانتقلت عوامل الهيمنة إلى الجانب الإيراني ومعها تصاعدت الأطماع الإيرانية بالوطن العربي. وحينذاك تصاعدت المخاوف الخليجية، ولأن العلاقات السورية – الإيرانية لم تنزل إلى المستوى الذي يطمئن الخليجيين، أخذت العلاقات الخليجية – السورية تميل باتجاه التوتر. وهنا نفترض أنه لو عاد التأثير الإيراني إلى مستوياته الأولى، فهل سيتغير الموقف الخليجي من النظام السوري؟ وهنا نفترض أن السبب الذي وتَّر العلاقات الخليجية – السورية، هي المخاوف من النظام الإيراني، فهل إذا زالت تلك المخاوف تنتقل تلك العلاقات مرة أخرى نحو مستواها الإيجابي؟ وهل يمكن للعامل الروسي أن يلعب هذا الدور؟

-إن غموض المصير الذي يحيط بالنظام السوري القائم، يضع علامات الاستفهام الكثيرة عن هوية النظام الذي سيكون البديل إذا ما سقط النظام الحالي. وتلك مسألة افتراضية لا نحسب أنها غير واردة في الحسابات السعودية. وهنا، ومن استقراء سريع لواقع القوى المنخرطة في الصراع ضد النظام والمؤهلة لأن تشكل البديل له، لا نجد فيها ما تطمئن السعودية إليه. كان الإخوان المسلمون هم المؤهلون قبل دخول داعش على خط الصراع، وداعش بوضعها العسكري الراهن هي المؤهلة، وإن القبول السعودي بأحد هذين الاحتمالين، كمن يرضى بالانتقال من الرمضاء إلى النار. وهذا ليس فحسب، بل إن الموقف الروسي يرفض بالمطلق أي حل من هذين الاحتمالين، فأحلاهما عند روسيا لا بُدَّ من أن يكون مراً.

-ومن قبيل الافتراض أيضاً، وإذا كان الحل السياسي في سورية هو الحقيقة التي لا حل حقيقي للقضية السورية من دونها. وإذا كان النظام قادراً على تشكيل وفده، فهل الطرف المقابل للنظام يمكنه أن يتفق على وفد واحد وبرنامج سياسي واضح وموحد؟ وهذا يفترض التساؤل: هل القوى المعارضة للنظام، ذات الثقل العسكري، ستسمح للقوى الأخرى بتمثيلها، والنيابة عنها بالتفاوض واتخاذ القرارات؟

كلها أسئلة إذا لم تكن أجوبتها واضحة فعبثاً تكون الحلول السياسية ذات جدوى. ولكننا كيف نفترض أن تكون عليه وسائل العلاج عند ظاهرة الاتفاق الروسي – الخليجي؟

للإجابة على سؤالنا الذي طرحناه على أنفسنا، نرى أنه لا بد من تحديد النقاط الجامعة بين قطبي اللقاء الروسي – السعودي. وعن هذا نحسب بأن ما يجمعهما هو الوقوف بسلبية، إذا لم يكن بالخوف من مشاريع التقسيم القائمة على إيديولوجيات مذهبية دينية. وهذا يعني أن السعودية ترفضهما معاً لمخاطرهما على أمنها، وكذلك روسيا ترفضهما معاً خوفاً على أمنها القومي أيضاً. وهذه الحقيقة تؤكد أنه لا بد في نهاية المطاف من أن يتخلى كل منهما عن صاحبه: السعودية تمتنع عن مد يد العون لمن كانت تعتبره معارضاً للنظام على قواعد أصولية وطائفية، كما

على روسيا أن تنصح حليفها الإيراني بالإقلاع عن مشروعها في تقسيم أي قطر عربي. واستطراداً تقديم النصح له بالإقلاع عن أحلامه في مبدأ (تصدير الثورة).

قد يبدو الأمر بعيداً عن الواقع، ولكننا نحسب أنه الأقرب للمنطق. وإذا تلاقت المصالح بين طرفين فإن المنطقي والأكثر واقعية هو أنهما سيعملان جاهدين من أجل توفير ظروف ووسائل نجاحه.

وبناء عليه، ولأن المتغيرات من حيث استنهاض المشروع الإيراني قد انطلق من العراق، فلن يفوت الطرفين المتلاقيين، الروسي والسعودي، أن يبدآ في علاجه من هناك، وسوف لن يكون العلاج بأقل من دفع النظام الإيراني للخروج من العراق.

وهل نقطة البداية ستشكل هدفاً مشتركاً بين روسيا والسعودية؟

طبعاً، وبما لا يقبل الشك، وهنا لن نُخضع أحكامنا لفرضيات قد تصيب وقد تُحطئ، لأن في إقفال بوابة العراق الشرقية في وجه التمدد الإيراني مصلحة سعودية استراتيجية. وفي استعادة العراق وحدته وقراره المستقل عن التأثير الأميركي والإيراني، لا شك فيه مصلحة استراتيجية لروسيا.

في مواجهة الإمبراطورية الفارسية، معركة العراق هي أم المعارك في الدفاع عن الأمن القومي العربي:

إذا كان احتلاله قد بدأ اميركياً، فلماذا التركيز على الاحتلال الفارسي للعراق؟

إن الاحتلال عمل عدواني أياً كانت هوية القوى التي تلجأ إليه،

وإذا كان الاستعمار الغربي عملاً عدوانياً، فليس لأنه غربي، بل لأنه عمل يتناقض مع القيم الإنسانية العليا التي تضمن سيادة الشعوب على أرضها وثرواتها. ولهذا فكل من يقوم بعمل يعتدي على سيادة شعب ما، ويقوم باحتلال أرضه ويسرق ثرواته، فهو بمثابة العمل الاستعماري، ومن حق الشعب المستعمَر أن يدافع عن حقوقه، وينزل إلى خنادق مقاومته حتى تحرير أرضه.

وبناء عليه، وإذا كان الاستعمار الأميركي قد بدأ احتلاله للعراق، ولكنه أعلن هزيمته في مواجهة مقاومة الشعب العراقي، وسحب الجزء الأكبر من قواته، ونقل صلاحياته إلى الوجود الإيراني في العراق، يكون النظام الإيراني قد تحوّل إلى مرتبة المحتل البديل الذي يمارس كل أنواع الاحتلال من هيمنة سياسية على (العملية السياسية)، وحماية الفساد وتعميم سرقة ثروات العراق، يصبح الاحتلال الإيراني احتلالاً أصيلاً للعراق يقع على عاتق الشعب العراقي مهمة تحرير العراق من المحتل الجديد.

ولقد سقنا هذه المقدمة من أجل توضيح ما التبس على وعي بعض الذين استنكروا مساواتنا الموقف الذي نتخذه ضد الاستعمار الغربي وضد الوجود الإيراني في العراق. لنستطرد ونقول لم نكن لنساوي في الحكم بين الاثنين لو نأى النظام الإيراني بنفسه عن لعب دور المحتل المستعمر في العراق. ونستطرد أيضاً فنقول: لو أعلن النظام الإيراني أنه سيترك العراق لأهله، ويسحب كل قواته وأدواته إلى داخل الأراضي الإيرانية، لكان من واجبنا أن نعلن بأن النظام الإيراني ليس محتلاً، بل هو قد وقف موقف الصديق للعراقيين لأنه ابتعد عن التدخل في الشؤون الداخلية للعراق. ولأنه لم يفعل ذلك، فيستحق لقب المحتل الذي من واجب العراقيين أن يقاوموه. وهذا ما يفعلونه الآن.

تحرير العراق يشكل الملاذ الآمن عربياً وإقليمياً ودولياً:

لا شك بأن احتلال العراق قد شكل أرضية خصبة للمشروع الإيراني في تصدير الثورة. وإذا كنا قد ألقينا الضوء على خطورته على الأمن القومي العربي، فإن الإشارة إلى تشكيله مخاطر على الأمن الإقليمي، وخاصة تركيا، غير بعيد عن الحقيقة والواقع. ولذلك ليس دفاعاً عن الأحلام الإمبراطورية العثمانية التي تساور مدارك حكومة أردوغان، نحسب بأن المشروع الاستيطاني الإيراني في الوطن العربي قد شكّل ردة فعل طبيعية عند تركيا، الأمر الذي عجّل بظهور أحلام حكومتها. ونحن نعتقد بأنه إذا قُبر مشروع تصدير الثورة الإيرانية في مهده سيخفت صوت ردة الفعل التركية، لأن قبر المشروع الإيراني سيضعف حجج تركيا الحالية، وتعيد أحلامها إلى الأدراج لأنها ستفقد مبرراتها التي استندت إليها في الغوص بعيداً في الشؤون الداخلية لأقطار الوطن العربي.

مؤشرات الولادة لقرار عربي ودولي واعد يصب في مصلحة تحرير العراق:

إذا كان جورج بوش قد ميَّز عهده بنوايا الهيمنة على العالم بـ(القبضة الحديدية) وفشل فشلاً ذريعاً، فإن عهد أوباما قد تميَّز بالـ(قبضة الحريرية) ولكنه سيفشل أيضاً. وأما سبب فشل الاثنين فلأنَّهما اتفقا على حصد نتائج الهيمنة على العالم ولكن بوسائل مختلفة.

ونحن نعتقد أن إقلاع الولايات المتحدة الأميركية عن أحلامها في التوسع على حساب شعوب العالم، وفي القلب منه إبقاء العراق في دائرة الهيمنة، سيصبح الأكثر واقعية إذا ما تمَّ تحرير العراق من القبضة الفارسية. فهل ما نشهده الآن يصب في دائرة تحقيق هذا الهدف؟

عن هذا، وللأسباب التي قمنا باستعراضها في هذا المقال، ما تزال المراهنة قائمة على بدء ولادة متغيرات جديدة على المستويين العربي والدولي، ليشكل نقطة البداية في اتخاذ قرار نحسب أنه سيعمل على تعميق حالة الاعتراض القائمة على المستوى العربي، ليدخل العرب في مرحلة جديدة، بحيث يصبح القرار العربي قريب المنال بعد أن تمت السيطرة عليه لعقود طويلة.

وأخيراً سيبقى مقالنا مجرد ثرثرة كان لا بد منها من أجل محاولة تفسير ما يجري الآن. لعلَّ الثرثرة تصيب فنكون من المباركين للعرب ونحن جزء منهم بأنهم استيقظوا أخيراً قبل فوات الأوان. أو تكون مجرد ثرثرة غير ذات معنى، فنجد من يعذرنا على إلقاء ثرثرة على ضفاف المحيط العربي لأنها ثرثرة تنطلق من موقف الحرص على أمة يكاد الأوغاد أن يلتهموها على موائدهم.

* * * *

نصائح استراتيجية أمريكية لأوباما

السيد زهرة / 07-07-2015

*تقرير يحذر: إضعاف الدولة العربية كارثة ستدفع أمريكا ثمنها

*أوباما يرتكب خطأ فادحا اذا اعتبر ايران حليفا محتملا

*مصلحة أمريكا الاستراتيجية هي مع حلفائها في الخليج ومصر

*لا معنى لأي اتفاق مع ايران اذا لم تدفع ثمن عدوانها في المنطقة

*أمريكا يجب ان تدعم العراق وتضغط لتحجيم المليشيات الشيعية

*مصر هي العمود الفقري لاستقرار المنطقة ولا بد من دعمها وتقويتها

*التدخل في اليمن جسد الإصرار العربي على وضع خط احمر ضد التوسع الإيراني

في الأسابيع القليلة الماضية، قرأت عددا كبيرا من الدراسات والأوراق البحثية التي صدرت عن مراكز أبحاث أمريكية مختلفة تناقش الأوضاع في منطقتنا العربية من مختلف الزوايا، ووتقيم السياسات الأمريكية، وتقترح استراتيجيات أو سياسات معينة، وخصوصا على ضوء ما تشهده المنطقة من ازمات، وقرب توقيع الاتفاق النووي مع ايران وتداعياته المختلفة المتوقعة.

هذه الدراسات والأوراق تنتمي إلى تيارات وتوجهات مختلفة. منها مثلا ما يتبنى مواقف وسياسيات الإدارة الأمريكية ويدافع عنها. ومنها ما يتخذ موقف معارضا للإدارة الأمريكية. ومنها ما يروج لإيران ومشروعها ويدعو أمريكا حتى إلى التحالف الاستراتيجي مع ايران.. وهكذا.

بالطبع، يجب ان نتابع كل هذه الدراسات ونعرف ما تطرحه ونستفيد منه سواء اتفقنا معه ام لا.

لكنني، توقفت مطولا بصفة خاصة أمام تقرير صدر مؤخرا عن الأوضاع في المنطقة، وعن استراتيجية الأمريكية وكيف يجب ان تكون، مع التركيز بصفة خاصة على ايران والموقف الذي يجب ان تتخذه أمريكا منها.

وقد وجدت ان من المهم ان اعرض هنا لأهم ما يطرحه هذا التقرير.

***

التقرير وأهميته

التقرير يحمل عنوان "عناصر أساسية لاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط."

سببان جوهريان يعطيان للتقرير أهميته ويبرران عرض

ما جاء به:

السبب الأول: الأساتذة الخبراء الذين كتبوا هذا التقرير، وهم: صمويل برجر، وعمل مستشارا للأمن القومي في عهد بيل كلينتون – ستيفن هادلي، وكان مستشارا للأمن القومي في عهد جورج بوش- جيمس جيفري، وعمل سفيرا في العراق وتركيا والبانيا، كما كان نائبا لمستشار الأمن القومي في عهد جورج بوش -دينيس روس، واحتل لربع قرن مناصب رفيعة في إدارات أوباما وكلينتون وبوش وريجان، وكان مبعوثا خاصا للشرق الأوسط – روبرت ستاتلوف، وهو المدير التنفيذي لمعهد واشنطون لسياسة الشرق الأدنى.

كما نرى هؤلاء الخمسة لهم خبرة طويلة وكبيرة جدا في العمل السياسي وفي رسم استراتيجيات الإدارات الأمريكية المختلفة، وهم كلهم الآن خبراء كبار في مراكز بحث استراتيجية مختلفة.

اذن، حين يكتب هؤلاء الخمسة معا تقريرا مثل هذا، فلا بد ان تكون له أهمية كبيرة. ولا بد من النظر اليه ليس كمجرد ورقة بحثية تطرح افكارا معينة، ولكن كوثيقة سياسية استراتيجية مهمة.

والسبب الثاني : انه بغض النظر عن بعض الخلافات مع ما يطرحه التقرير هنا وهناك، فانه يقدم اجمالا رؤية موضوعية إلى حد كبير للأوضاع في المنطقة .وهذه الرؤية،

كما سنرى حالا، تلتقي كثيرا مع رؤيتنا العربية في جوانب عدة، سواء من حيث التشخيص للمشاكل والأزمات، او من حيث الاستراتيجية التي يقترحها.

بالطبع، لسنا بحاجة إلى القول ان التقرير مكتوب أساساً كي يكون بمثابة نصائح استراتيجية لإدارة اوباما، وللاستراتيجية التي جب ان تتبعها إزاء قضايا المنطقة.

وهذ بالضبط ما يعطيه أهميته الكبيرة.

لنر اذن، ماذا يطرح التقرير.

***

جوهر الصراع والأزمة

التقرير يبدا بتحديد طبيعة جوهر الصراع والأزمة في المنطقة من وجهة نظر المعدين.

يعتبر التقرير ان الشرق الأوسط غارق في صراعات عديدة تمزقه. البعض يرى ان الصراع بين السنة والشيعة هو الذي يحرك هذه الصراعات. البعض الآخر يرى ان الخلافات الطائفية والقبلية والعصبية تحتل مركز الصدارة، وتقود حتما إلى انهيار خريطة سايكس بيكو التي تم فرضها قبل نحو مائة عام.

ويعتبر التقرير انه بشكل عام، فان الصراع حول الهوية الأساسية من المرجح ان يغرق المنطقة على امتداد العقد القادم على الاقل، ويهدد نظام الدولة الذي نعرفه في الشرق الأوسط.

وفي رايه ان التهديد والخطر الذي تتعرض له الدولة الوطنية، او ما يسميه "نظام الدولة" هو الخطر الأكبر.

ويقول ان تنظيم داعش يشكل التهديد المباشر الأكثر وضوحا لنظام الدولة وخصوصا بإعلانه الخلافة التي من المفترض ان تحل محل الدول القائمة.

لكن التقرير يعتبر ان ايران تشكل تهديدا لنظام الدولة لا يقل خطورة عن داعش. فايران تستخدم المليشيات العميلة لها لتهديد الدولة واضعافها، ومحاولة نزع سلطتها على أراضيها. يتضح هذا ما تفعله ايران في بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء.

المهم هنا ان التقرير يعتبر ان انهيار نظام الدولة في الشرق الاوسط، او انتشار الدول المنهارة او الفاشلة، سوف يعرض مصالح الولايات المتحدة المنطقة للخطر.

ذلك ان الأمر المؤكد هنا انه كلما ضعفت الدول في الشرق الأوسط، كلما اصبح من السهل على الجماعات الإرهابية وعلى الدول التي ترعى الإرهاب ان تقوم بتنفيذ مخططاتها. واذا استمر مثل هذا التيار سيكون علينا حتما ان نواجه مخططات وافعالا إرهابية ليس فقط ضد حلفائنا ولكن في داخل أمريكا نفسها.

***

العرب وأمريكا وايران

ينتقل التقرير بعد ذلك، على ضوء هذا التهديد الذي تشكله ايران وعملاؤها للدولة العربية إلى مناقشة موقف العرب من ايران، ثم الموقف المفترض الذي يجب ان تتخذه أمريكا.

يقول التقرير : ان البعض يتصور ان من الممكن ان يلتقي السعوديون مع الإيرانيين لمحاربة تنظيم داعش. وعلى الرغم من مقولة ان عدو عدوي صديقي، إلا أنها لا تنطبق على السعوديين والبحرينيين والإماراتيين وباقي دول مجلس التعاون عندما يتعلق الأمر بإيران. هم يعتبرون ان صراعهم مع ايران هو صراع وجودي، وطالما ان الإيرانيين يسعون إلى محاصرة السعودية، وطالما ظل التهديد الإيراني قائما في المنطقة الشرقية وفي البحرين والعراق وسوريا ولبنان واليمن، سوف تقف هذه الدول في معسكر المواجهة مع ايران.

ويقول التقرير ان التدخل العسكري في اليمن في اطار تحالف تقوده السعودية، جاء ليجسد وجهة النظر الجماعية للقادة العرب بضرورة رسم خط احمر ضد التوسع الإيراني في المنطقة.

ويذكر ان هذا الهدف هو هدف حاسم بالنسبة للعرب، بدليل ان السعودية ومصر وباقي دول التحالف قررت ان تحشد قواها العسكرية لمحاربة المليشيات المدعومة من ايران.

لكن كيف يجب ان يكون الموقف الأمريكي من ايران؟

يقول التقرير انه على ضوء هذا، أي على ضوء الخطر الإيراني والموقف العربي، فنحن ايضا في أمريكا يجب ان نحكم على الإيرانيين بناء على تصرفاتهم. صحيح ان الإيرانيين يريدون محاربة داعش ووقف توسعهم في العراق وسوريا، ومن الممكن ان تتقاطع مصالحنا معهم في هذا الصدد.

لكن ينبغي إلا يغيب عن بالنا ان النظرة الاستراتيجية الإيرانية للمنطقة تتناقض جذريا مع نظرتنا. والقوى الأكثر نفوذا في ايران اليوم، أي المرشد خامنئي والحرس الثوري الإيراني يعتبرون ان أمريكا هي عدوهم ليس فقط بسبب عقليتهم التآمرية واعتقادهم بان أمريكا هدفها الحقيقي تغيير نظام الجمهورية الاسلامية، ولكن أيضاً لأنهم يعتقدون ان أمريكا هي العقبة الرئيسية اما سعيهم للهيمنة في المنطقة.

و ويقول التقرير انه حتى لو سعينا في أمريكا إلى طمأنة الإيرانيين في هذا الشأن وتوضيح حقيقة اهدافنا، فانهم لن يصدقونا الا اذا ابدينا الاستعداد الكامل للرضوخ لهيمنتهم الإقليمية.

و ويقدم التقرير للإدارة الأمريكية هذه النصيحة. يقول : مصلحة ايران في إضعاف الدولة في الدول السنية المعادية لهم، وفي نفس الوقت اعتقاد أصدقائنا التقليديين انهم مضطرون لخوض صراع وجودي مصيري مع ايران، يجب ان

يدعونا الى التريث كثيرا في مشاركة الإيرانيين في الحرب ضد داعش.

ويضيف: الحقيقة اننا اذا اردنا تعبئة السنة في العراق وسوريا في مواجهة داعش، وهو عنصر أساسي لتهميش التنظيم، فانه لا يمكن النظر ال ايران باعتبارها حليفا محتملا. أي شراكة من هذا النوع سوف تجهض أي محاولة سنية جادة لنزع الشرعية عن داعش. الأسوأ من هذا اننا لو فعلنا هذا، فسوف نعطي الفرصة لداعش لتصور نفسها على انها الحامية الوحيدة للسنة، والمستعد لمحاربة أولئك الذين يسعون إلى إخضاعهم وظلمهم.

ويعتبر التقرير ان الاتفاق النووي مع ايران لن يقلل من مخاوف السعودية والدول السنية ومن طبيعة إدراكهم للخطر الإيراني.

الأمر يتطلب من أمريكا ان تعطي لهم تاكيدا هم وباقي السنة فيما يتعلق برؤيتنا للمنطقة ومصالحنا فيها.

***

ملامح الاستراتيجية

على ضوء كل ما سبق، يطرح التقرير اهداف وملامح وابعاد استراتيجية مقترحة يجب ان تتنباها الإدارة الأمريكية.

هذه الاستراتيجية يجب ان تقوم بداية في رأي معدو التقرير على الجوانب المحددة التالية:

-1الحفاظ على نظام الدولة في الشرق الأوسط.

– 2مواجهة تنظيم داعش وردعه.

– 3اعطاء تأكيدات وتطمينات للقادة السنة.

– 4مواجهة الإيرانيين.

وبلورة هذه الاستراتيجية يتطلب في راي التقرير رؤية واضحة لصورة المنطقة كما نريدها، وتحديدا رؤية جوهر هدفها هو اضعاف المتطرفين الإسلاميين سواء كانوا سنة او شيعة.

بناء على هذه الجوانب العامة، يطرح التقرير ملامح وابعادا تفصيلية لهذه الاستراتيجية.

يطرح ملامح تفضيلية كثيرة للاستراتيجية فيما يتعلق مثلا بالموقف من داعش وما الذي يجب عمله، وبسوريا وتركيا.. هكذا.

لكن يهمنا جوانب محددة مما طرحه التقرير تعنينا بشكل مباشر، وهي على النحو التالي:

اولا: يعتبر التقرير ان تركيز أمريكا الأساسي يجب ان ينصب على ما يجب عليها ان نفعله من اجل تقوية نظام الدولة في الشرق الأوسط. ويقول : بالمفهوم الاستراتيجي يجب ان ندرك ان "مركز التوازن" الحاسم والحرج في كل الصراعات الإقليمية هو بلا منازع نظام الدولة. ويعني هذا انه لا بديل امامنا سوى ان نعمل مع شركائنا الإقليميين وخصوصا، مصر والسعودية والأردن وباقي دول مجلس التعاون وإسرائيل. ولا يعني هذا التضحية بقيمنا او التوقف عن التعبير عن انتقاداتنا، لكنه يعني انه في بلد مثل مصر مثلا من مصلحتنا الكبرى ان تكون الحكومة مستقرة وهذا يتسق مع احتياجاتنا الاستراتيجية في المنطقة. ولهذا فان أولويتنا في المدى المتوسط يجب الا تتمثل في محاولة التأثير على الحكم في مصر.

ثانيا : ان الصفقات مع ايران تكون مقبولة في راي التقرير اذا كانت ستجعل أمريكا افضل حالا او تقلل من التهديدات المحتملة.

ويقول: وفي هذا الاطار، فان الاتفاق النووي الشامل مع ايران يكون له معنى اذا مكن ايران من امتلاك برنامج سلمي للطاقة النووية ولكن منعها من القدرة على ان تصبح دولة نووية عسكريا. والمفارقة هنا انه يصبح من الممكن اكثر عقد صفقات مع ايران اذا ادركت القيادة الإيرانية اننا سنجعلها تدفع ثمنا فادحا لسلوكها وأنشطتها العدوانية في المنطقة حتى لو حرصنا على ان نترك لهم بابا للخروج. وسوريا يجب ان تكون نموذجا بهذا الصدد.

ويتوقف التقرير عند ما قاله هنري كيسنجر مرة من ان : ايران عليها ان تقرر هل هي " قضية ام دولة". ويعتبر ان هذا ا مهم لأنه في الحالة الأولى لا تستطيع ان تفعل الكثير. اما في الحالة الثانية فهناك مجال لإعادة صياغة العلاقات. ويقول التقرير ان ايران بحجمها وطبيعة سكانها هي قوة اقليمة. لكن الأيديولوجية الثورية للمرشد الإيراني يجعلها قوة خطيرة.

والتحدي الذي نواجهه هنا هو ان نكون في وضع يتيح لنا ان نتعامل مع ايران اذا كانت مستعدة لتغيير مسارها، والاستمرار في نفس الوقت في إثبات استعدادنا لأن نجعل ايران تدفع ثمنا فادحا ردا على تصرفاتها غير المقبولة .هذا عنصر أساسي للتأثير على السياسة الإيرانية.

بتفصيل اكثر يقول التقرير : من المفهوم هنا الرغبة في تشجيع وتمكين تيار براجماتي معتدل في ايران، ولكن لا توجد فرص للنجاح بهذا الصدد طالما بقي قاسم سليماني والحرس الثوري الإيراني يحققون نجاحات في توسيع النفوذ الإيراني في المنطقة.

الكونجرس له دور مهم يجب ان يلعبه وخصوصا فيما يتعلق بضرورة تحديد النتائج والتبعات التي تترتب على خرق ايران للاتفاقية، بما في ذلك إجازة استخدام القوة العسكرية.

واي اتفاقية او صفقة مع ايران لا بد ان يترافق معها إجراءات أمريكية ملموسة، مثل تكثيف الوجود العسكري، ومبيعات الاسلحة، وتعاون امني اكبر مع مجلس التعاون الخليجي، وذلك كي نؤكد لأصدقائنا الإقليميين اننا لن نتخلى عنهم، ولن نرضخ للهيمنة الإقليمية الإيرانية.

ثالثا : وفيما يتعلق بالعراق، يقول التقرير ان امريكا يجب

ان تضع خططاً للتعاون مع الأوروبيين واليابانيين ودول الخليج العربية لإعادة البناء والتنمية وتحقيق الاستقرار في مناطق العراق وسوريا بعد دحر داعش.

ويؤكد على الأهمية الحاسمة لدعم القبائل السنية في العراق ليصبحوا اكثر استعدادا لمحاربة داعش. وفي نفس الوقت الأهمية الحاسمة لضرورة تحجيم المليشيات الشيعية رابعا : وبالنسبة لمصر، يرى التقرير ان أي استراتيجية تهدف إلى دعم وتقوية نظام الدولة في الشرق الأوسط لا يمكن ان تتحقق من دون علاقات عملية قوية أمريكية مصرية. واعتر ان استئناف المساعدات الأمريكية لمصر هي خطوة صحيحة في هذا الاتجاه. ولا يعني هذا انه يجب التوقف عن توجيه الانتقادات إلى السياسيات الداخلية في مصر، ولكن مثل هذه الانتقادات ستكون اكثر فعالية في اطار علاقات أمريكية مصرية قوية.

ويقول التقرير بشكل حاسم: لا يوجد نظام دولة في الشرق الأوسط من دون مصر في الحقيقة، التقرير يعتبر ان مصر هي العمود الفقري لنظام الدولة والاستقرار في المنطقة، وانه لا بد ان تعمل أمريكا على دعمها وتقويتها. هذه هي اهم ملامح الاستراتيجية التي يقترحها التقرير على الإدارة الأمريكية

وفي الخاتمة، يسجل التقرير ما يلي:

"اذا اعتبرنا ان الصراعات في المنطقة، الدينية والقومية في حالة ايران، تمثل تحديا لنظام الدولة الضعيف في المنطقة، فلا يجب ان نفترض ان " الوقت في صالحنا" في ظل أزمات بهذه الضخامة، وفي ظل الافتراض بأن النظام الإقليمي كله هو موضع تساؤل، وفي ظل القدرات المحدودة لحلفائنا الاقليميين، فان مرور الوقت من دون استعادة الاستقرار، سيقود إلى تفجر أزمات وصراعات أخرى ابعد من الصراعات الثلاثة الكبرى الموجودة حاليا، أي سوريا وداعش والقاعدة، وايران".

***

هذه اذن هي اهم الجوانب التي طرحها التقرير الاستراتيجي المهم.

ما يطرحه التقرير واضح جدا.

*ان أمريكا يجب ان تسعى إلى تقوية الدولة العربية لا هدمها أو إضعافها.

*ان ايران تشكل اكبر خطر لا يهدد ليس فقط الدول العربية، وإنما مصالح أمريكا ايضا، ولا بد من التصدي لمشروعها للتوسع والهيمنة ووضع حد له. وان أي اتفاق مع ايران ستكون له نتائج كارثية ما لم يترافق مع إجراءات رادعة تجعل ايران تدفع ثمنا فادحا لعدوانها في الدول العربية

*ان مصلحة أمريكا ليست في التحالف مع ايران، وإنما في العمل على تقوية تحالفها مع دول الخليج العربية ومصر.

بالطبع، التقرير يتجنب الإشارة إلى ان إضعاف الدولة العربية والسعي لتدميرها هي أصلا استراتيجية أمريكية. لكنه واضح تمام الوضوح في اعتبار ان هذا لعب بالنار سوف تدفع ثمنه أمريكا نفسها.

المهم ان هذا التقرير وما جاء به يؤكد اننا على حق في مواقفنا، وعلى حق حين نعتبر ان الإدارة الأمريكية ترتكب جريمة بحق دولنا العربية اذا استمرت في نهجها وفي سياساتها.

* * * *

انتفاضة العراق والتأسيس لواقع جديد

المحامي حسن بيان

لا يختلف اثنان على أن تدخل النظام الإيراني في الشأن العراقي ليس سراً. وهو بطبيعة الحال ليس حديث العهد، إلا أنه كان في كل مرة يقدم نفسه بصيغة معينة.

ومن يدقق بطبيعة التدخل منذ وقع العراق تحت الاحتلال الأميركي والمتعدد الجنسيات، لا يحتاج إلى كثير تمحيص ليكتشف بأن نظام إيران مارس أسلوب التقية السياسية بانتظار اللحظة المناسبة التي يفصح فيها عن دوره في الإمساك بمفاصل الوضع العراقي. وهو طيلة وجود الاحتلال الأميركي، أعطى أولوية لأنماط من تدخله على أنماط أخرى. فهو بداية لم يمارس تدخلاً عسكرياً مكشوفاً، بل مارس دور الرقيب والموجه لإعادة تركيب المؤسسات الأمنية والعسكرية والتي غلب عليها الطابع الميلشياوي المرتبطة بمراكز تحكم تديرها غرفة سرية إيرانية مع وجود أمنيين تحت عنوان المستشارين.

وفي الجانب الاقتصادي، عمد إلى تطويع الاقتصاد العراقي وفق حاجة السوق الإيرانية وخدمة الدور الإيراني الأمني والسياسي خارج الحدود. وفي الجانب التربوي شرع تدخله عبر اتفاقية تربوية، وإقام شبكة من المؤسسات التعليمية والتربوية مع إدخال تعديلات على المناهج والمواد التربوية العراقية كي تتماه مع الرؤية الإيرانية حيال كثير من القضايا خاصة المتعلق منها بالعلاقات الثنائية وإعادة قراءة وتفسير التاريخ العربي والإسلامي وفق الرؤية الإيرانية التي تستبطن عدائية ضد العروبة.

وأما في الجانب الاجتماعي، فإنه سعى إلى ترويج أنماط سلوكية ومفاهيم اجتماعية تقارب العادات والتقاليد

الإيرانية على حساب الأعراف والتقاليد العربية .وقد عمد إلى إغراق العديد من مدن العراق بالمجسمات والشعارات الإيرانية والنصب للمسؤولين الإيرانيين مترافقاً ذلك مع تدمير النصب العربية (ونصب أبي جعفر المنصور نموذجاً.(إن التدخل الإيراني الذي بدا نشطاً في الجوانب المشار إليها لم يهمل تدخله في شؤون المؤسسة الدينية العراقية لإضعاف الحوزة العلمية في النجف لمصلحة حوزة قم، ولترجيح مفهوم التشيع الصفوي على مفهوم التشيع العربي وللحؤول دون وجود رجل ديني عربي على رأس الحوزة، وإضافة إلى ما تقدم، فإن النظام الإيراني الذي يختزن مسؤولوه خبرة براغماتية ويتحسبون للمستقبل ومتغيراته عمدوا إلى تنسيب ملايين الإيرانيين إلى سجلات الأحوال المدنية لتحقيق جملة أهداف في آن:

الأول: أحداث خلل كبير في التركيب الديموغرافي لشعب العراق

الثاني: تأمين كتلة شعبية تدين بالولاء لإيران لتوظيف دورها في خمة المصالح الإيرانية إذا ما اهتزت الوسائط لأخرى.

الثالث: توطين هذه المجموعات المنسبة في المناطق المتاخمة للحدود بعد تهجير أهلها العراقيين وإقامة شريط حدودي يكون ولاء قاطنيه لإيران) / وديالا نموذجاً(هذه الأنماط من التدخل كانت تحصل على نار هادئة وفي وقت كان قوى العراق الوطنية منشغلة في مقاومة المحتل الأميركي. لكن بعد اندحار الاحتلال، وبروز قوى المقاومة، كقوة وازنة ومؤثرة في مجرى الحياة السياسية والشعبية العراقية، وتقديم نفسها كصاحبة مشروع وطني لإعادة توحيد العراق على الأسس الوطنية والديموقراطية انطلاقاً من إلغاء إفرازات الاحتلال، أحدث النظام الإيراني نقلة نوعية في تدخله وأخذ يمارس دور الاحتلال من الباطن والذي اقتضى عمله التحرك في ثلاث اتجاهات.

الأول: تقوية مواقع أدواته في السلطة (والمالكي نموذجاً(الثاني: العمل على تشطير القوى السياسية – الدينية التي لا تدين بالولاء الكامل له.

الثالث: التحريض على قمع الحراك الشعبي الذي انطلق صبيحة دحر المحتل الأميركي، واستحضار عناوين المسألة الوطنية مؤشر على دور النظام الإيراني ومسؤوليه في تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وسرقته لأموال العراق وحمايته للسماسرة من أمنيين وسياسيين وطارئين على الحياة السياسية.

إن النظام الإيراني الذي تدرج تدخله صعوداً في الشؤون العراقية منذ وقع العراق تحت الاحتلال بدأ يتصرف في الآونة الأخيرة وكأنه الوصي على العراق وأن المفتاح المركزي للبيت العراقي أصبح بيده وأن الأبواب الداخلية ستكون مشرعة لحله وترحاله إلى أن كان ما لم يكن في حسبانه والذي تجسد في حالتين:

الأولى: هي حالة المقاومة الوطنية العراقية التي كما استطاعت أن تضع حداً للاحتلال الأميركي وتفرض عليه الانسحاب، استطاعت أن تشكل مصداً أمام الرياح الإيرانية الآتية من المشرق. وبذلك أثبت أنها الرقم الصعب لا بل الأصعب والذي لا يمكن تجاوزه في تحديد مصير العراق، وصعوبة هذا الرقم لا تقتصر على العامل الذاتي لقوى الفعل المقاوم وحسب، بل استمدت صعوبة تجاوزها من كونها تعبر عن المكنون الوطني لشعب العراق وعن عمق تجذر انتمائه الوطني.

الثانية :إن الجينات الوطنية العراقية أثبت من خلال المعطيات العراقية أنها الجينات، التي تحدد طبيعة الخريطة الوراثية للجسم الوطني العراقي. وقد أثبت هذه الجينات قوتها من خلال تفوقها على الجينات الأخرة التي حاولوا زرعها في الجسد العراقي والاختبار العملي لقوة هذه الجينات برز من خلال مقاومتها للفيروسات التي أدخلت إلى العراق. فعندما كان الاحتلال الأميركي مجسداً من خلال شخوصاته الأمنية والعسكرية ومؤسساته ومنشآءاته، أثبت عوامل المنعة الوطنية قوتها في ميدان المواجهة، وبالتالي انتصرت إرادة الفعل المقاوم على المحتل. وعندما تقدم الاحتلال من الباطن من خلال مشهديات أشكال التدخل المختلفة للنظام الإيراني ليقبض على الوضع العراقي، تلاقت إرادة قوى الفعل المقاوم الذي تصدى للوجود الإيراني العسكري والأمني المباشر والمتظلل بميليشيات طائفية ومذهبية، مع إرادة الفعل الجماهيري، فكانت انتفاضة شعب العراق الشاملة رداً على التغلغل الإيراني في كل مفاصل الحياة العراقية. وعندما تهتف جماهير العراق من البصرة إلى بغداد :"إيران برا – برا، بغداد حرة حرة"، فهذا يعني أن جماهير العراق أدركت بحسها الاجتماعي ووعيها الوطني أن تردي أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية إنما يعود أولاً للمحتل الأميركي وثانياً للمحتل الإيراني، وأن الحل لمشاكل العراق هو بطرد المحتل أياً كانت هويته وأياً كانت تجسيداته وإسقاط كل إفرازاته.

إن الانتفاضة الشعبية إذ تكتسب أهمية، فلأنها تشكل رداً شعبياً على التغول الإيراني في تفاصيل حياة الشعب وإذ تستحضر في التهافات عناوين المسألة الوطنية، فلأن الجماهير تدرك جيداً، أن المحتل إنما هو ناهب للثروة ولا تستقيم مصالحه إلا على حساب مصالح الشعب الذي تنهب ثروته الوطنية وتضخ للخارج ولخدمة وكلاء المحتل وكل المستفيدين الذين يستقوون بالاحتلال على حساب مصالح الشعب وأهدافه الوطنية.

لقد فتحت الانتفاضة الشعبية الوضع في العراق على أفق مستقبلي عنوانه لا لحياة حرة كريمة لشعب العراق في ظل عملية سياسية أفرزها الاحتلال، وان الذي يلبي الطموح الوطني هو إنتاج عملية سياسية جديدة تضع حداً للاحتلال وكل أشكال التدخل في الشؤون الداخلية العراقية وإعادة الاعتبار للخطاب السياسي الوطني الجامع والعابر للمذاهب والطوائف والذي يشكل البديل الموضوعي للخطاب المذهبي والطائفي الذي أنتج محاصصة ونهجاً تكفيرياً وترهيباً أثبتت سياقات الأحداث بأنه نتاج الاحتلاليين الأميركي والإيراني.

إن هذه الانتفاضة انطلقت ولن تعود إلى القمقم، والمهم أن تحافظ على سلميتها وديموقراطيتها ومضمون خطابها الوطني، وحتى لا يتم ضربها تحت عنوان ضرب الإرهاب ولا الالتفاف عليها وإجهاضها تحت عنوان ركوب موجتها. وإذا لم تسنح معطيات اللحظة فرض التغيير المطلوب إلا أنها أسست لواقع جديد لا يمكن لأحد أن يتجاوزه أسوة بعدم القدرة على تجاوز المشروع الوطني للقوى التي قاومت الاحتلال بكل أطرافه وتعبيراته وتأخذ على عاتقها إعادة العراق إلى سابق عهده، حراً عربياً ديموقراطياً موحداً، لا مكان فيها لمحتل أجنبي ولا لطامع شعوبي ومن لم يتعظ عليه أن يعيد النظر في حساباته ويقرأ جيداً الدروس التي أفرزتها القادسية الثانية.

* * * * *

نص مبادرة هيئة علماء المسلمين في العراق

- تغيير أسس النظام السياسي القائم في العراق بأي صيغة مرضية تضمن بقاء مقومات كيان العراق الرئيسة وتحفظ وحدته وسيادته الحرة.
- الدعوة إلى عقد مؤتمر عام لتأسيس إطار عراقي جامع، من خلال ميثاق للعمل المشترك، يقوم على أسس الوحدة واستقلال القرار العراقي ورفض التبعية للخارج القريب والبعيد وتعزيز السلم المجتمعي.
- تذكير المجتمع الدولي وفي مقدمته الولايات المتحدة الأميركية إلى عدم تجاهل الأسباب الحقيقية الكامنة في الأسس الخاطئة التي قامت عليها العملية السياسية في العراق، والدستور البائس الذي استند إليها، والاعتماد على الفاسدين في إدارة البلاد ،وإقصاء القوى الوطنية بكل الوسائل.
- استلهام روح المقاومة والانتفاضات والاعتصامات والثورات الشعبية مهم وضروري في تحديد مسار طريقنا نحو التغيير والخلاص.

بتاريخ ١٥/ ٨/ ٢٠١٥، عقدت هيئة علماء المسلمين في العراق مؤتمراً صحفياً، أعلنت فيه مبادرة لحل القضية العراقية، تنشر (طليعة لبنان الواحد نصها الكامل:

توطئة

يمر العراق اليوم بمنعطف فاصل في تاريخه المعاصر، ويشهد وضعاً بالغ الخطورة يحتاج إلى وعي تام بمجريات الأمور وتداعياتها ومآلاتها، وأثرها الكبير على حاضر العراق والعراقيين ومستقبلهم القريب والبعيد.

ومن منطلق المسؤولية الشرعية لهيئة علماء المسلمين في العراق، وأثرها في الجهد الوطني في السنوات الماضية من عمر العراق في ظل الاحتلال، والثقة الكبيرة التي منحت لها من قبل كثير من العراقيين، واستجابةً للمناشدات التي تصلها بين حين وآخر؛ قامت الهيئة خلال الأشهر الثلاثة الماضية بالتواصل مع القوى المناهضة للمشروع السياسي القائم في العراق وللهيمنة الأجنبية عليه بمختلف توجهاتها؛ لتدارس ظروف المرحلة الحالية ومتطلباتها، والسعي الجاد والحثيث لإرساء أسس التوافق معها من أجل العمل على إحداث التغيير في العراق، الذي ينهي مأساة شعبه وينقذه من واقعه المأساوي المؤلم، ويعيد البلاد إلى وضعها الطبيعي.

وقد سبق للهيئة السعي في سنوات ماضية وحتى عام (٢٠٠٩)؛ لتتويج جهدها بعقد مؤتمر تتمخض عنه جبهة واسعة النطاق، تستظل تحت خيمتها كل القوى الخيرة من أبناء العراق لتشكل بداية الانطلاق لهذا المشروع المهم، وقدمت الهيئة بهذا الصدد طلبات لعدد من الدول العربية، وطرقت أبواب الجامعة العربية أكثر من مرة لإقناعها باستضافة مثل هذا المؤتمر، ولكن دون جدوى.

وعلى الرغم من وعينا بصعوبة إقامة جبهة وطنية عراقية عريضة في الظروف الصعبة والقاتمة التي مرت بالعراق في السنوات السابقة وفي ظروفنا الحالية؛ نتيجة كثير من العوامل الموضوعية الخارجة عن إرادتنا، والوقائع على الأرض التي تقف عائقاً دون ذلك.

وحيث إنه لابد لكل عمل من هذا القبيل -حتى يكتب له النجاح- من تأمين لوازم عديدة، في مقدمتها توفر الظرف الدولي والإقليمي المناسب؛ ترى الهيئة أن الفرصة قائمة الآن لإعادة هذا الجهد بطريقة أو بأخرى، والاستفادة من الأوضاع الجارية على الساحتين العربية والدولية، واغتنام فرصة انسداد الأفق في وجه العراقيين، وفشل النظام السياسي القائم فشلاً ذريعاً في تحقيق الحد الأدنى لهم من الأمن والاستقرار والعيش الرغيد ، وتأمين الحاجات الضرورية للحياة.

دواعي المبادرة

أولاً: بعد معاناة طويلة من تغول الحكومات المتعاقبة وأجهزتها القمعية ومصادرتها لحق الشعب في المطالبة بحقوقه واحتجاجه على السياسات الفاسدة والظالمة؛ اضطر الشعب العراقي بتاريخ (٢٥/٢/٢٠١١) إلى القيام بثورة سلمية ضد حكومته انطلقت في ست عشرة محافظة عراقية من أصل ثماني عشرة، منددة بسياسة القتل والاعتقال والفساد التي طالت مؤسسات الدولة جميعها.

وكانت تلك الثورة ثورة شعب بكل مكوناته، تعرض لظلم شديد لما يقرب من عقد، وصور الظلم التي تعرض لها الشعب العراقي كله معروفة، تتلخص في أمور كثيرة منها: الإسراف في القتل والاعتقال والتعذيب والاغتصاب، والتطهير والإقصاء والتهميش، والفساد المالي والإداري، والإذلال الممنهج مع سبق الإصرار والتعمد، وسرقة المال العام، وغياب الخدمات؛ والأرقام والإحصائيات الدولية بهذا الصدد مروعة ومعروفة، وما خفي كان أعظم.

ثم انطلقت مرحلة ثانية من الثورة الشعبية وذلك من خلال المظاهرات والاعتصامات، التي بدأت بتاريخ (٢٣/١٢/٢٠١٢) وقمعت بالحديد والنار أيضاً، وسقط المئات من المتظاهرين

السلميين في ساحات الاعتصام بين قتيل وجريح، الأمر الذي اضطر الناس إلى الدفاع عن أنفسهم في مواجهة مسلحة، وتم فيما بعد تحريف مقاصدها والالتفاف على غاياتها.

واليوم نشهد معالم مرحلة ثالثة من مراحل الثورة الشعبية؛ بدأت في محافظاتنا الجنوبية وانتقلت إلى العاصمة بغداد، بعد بروز حالة الإفلاس التي كان يحذر منها المتخصصون بسبب الفساد المستشري، وتداعياتها التي أتت على ما تبقى من جسد البلاد المتعب، الذي أنهكته السرقات وتهريب الأموال، وتحكم أمراء الحرب فيه بمصائر الناس ومستقبلهم.

وفي هذا كله دلالات واضحة على أن شعبنا العظيم سئم هذه الأوضاع وما عاد قادراً على تحمل وطأتها، وأنه اليوم يتطلع إلى الخلاص.

ثانياً: بعد توريط الشعب العراقي في حرب دموية لا ناقة له فيها ولا جمل، ينزف خلالها أبناؤه دماً عزيزاً، ويفقد في أوارها قوته يوما بعد يوم، ولا أحد يدري لم هذه الحرب؟ ومن المستفيد منها؟ وإلى أين ستنتهي؟ ولماذا يلقي أبناء العراق فلذات أكبادهم في أتون صراع لا يعدو أن يكون صراعا بالوكالة، تؤججه أطراف دولية من الخارج لا تريد للعراق وشعبه خيراً؟ ولمصلحة من يهجر الملايين من أبنائه بيوتهم ومدنهم ليتفرقوا في طول البلاد وعرضها، ما بين الصحارى والسكن في أماكن أخرى تزيد من معاناتهم ومعاناة الذين يحتضنونهم؟

بعد ذلك كله كان لزاماً أن ينبري الحكماء لفعل شيء من أجل وقف نزيف الدماء، ودفع عوامل الفرقة والتمزيق، وإعادة اللحمة الوطنية لشعب لم يعرف التجزئة على مدار تاريخه، وإعادة كل عراقي إلى موطنه وبيته آمنا مطمئنا.

ثالثاً: أصبح من المسلمات أن النظام السياسي القائم في بغداد لا يمثل العراقيين جميعاً؛ وأنه مصمم لخدمة مصالح أحزاب وجهات محددة بعيداً عن مصالح الشعب، ووفقاً للدستور الذي تمخض عنه النظام السياسي وشكل حجر الزاوية في الفشل الخطير والمتلاحق لهذا النظام وعمليته السياسية.

الأمر الذي يعرب عن حقيقة أن تغيير أسس النظام السياسي القائم في العراق بأي صيغة مرضية تضمن بقاء مقومات كيان العراق الرئيسة وتحفظ وحدته وسيادته الحرة؛ من شأنه أن يعطي فرصة حقيقية لبناء عراق جديد، يستطيع القضاء على بؤر الصراع في أرضه، ويوفر الحياة الآمنة لأبنائه، ولا يسمح باتخاذه معبراً لإلحاق الأذى بدول المنطقة والعالم.

رابعاً: إن تجربة مداها أكثر من ثلاث عشرة سنة فشلت فيها وجوه العملية السياسية المختلفة: مبدأ وأشخاصاً وتطبيقات، في إدارة شؤون العراق وجلب الاستقرار له، والمحافظة على عناصر القوة فيه، حتى استحق عن جدارة وصفاً أطلقته بحقه منظمات دولية متخصصة، وهو: "الدولة الفاشلة"؛ لا يمكن بعد هذه التجربة المرة إقناع العالم بأن هذه الوجوه نفسها ستنجح هذه المرة، إذا قدم لها المزيد من الدعم الدولي؛ فتجربة المجرب عقيمة.

وأي حل ترقيعي يبقي قواعد اللعبة السياسية القائمة الآن كما هي، ويبقي السياسيين على خطاياهم وأخطائهم لن يكون ناجعاً بالمرة؛ وسيقود العراق والمنطقة إلى مزيد من الهاوية، وهذا ما يستدعي البحث عن مخرج سليم يضع الأمور في سياقها الطبيعي والحقوق في أنصبتها، ويقطع دابر الفساد والدمار.

خامساً: اندلاع الصراع بين مكونات العملية السياسية نفسها -كنتيجة طبيعية لما ارتكبته بحق العراق والعراقيين- ينذر بتداعيات أشد خطورة، ومستقبل يفتح على الشعب أبواباً أخرى من الجحيم. وسبق لنا أن نبهنا مراراً وتكراراً على ذلك، وحذرنا من تداعياته ومخاطره، وهذا ما انكشف الآن وبان لكل ذي عينين، وقطع حجج كثيرين ممن كانوا يجادلون في ذلك، مما يتطلب استدراك الأوضاع قبل بلوغها المرحلة التي لا عودة فيها، والدخول في نفق مظلم آخر يأتي على ما تبقى من مقومات الشعب والبلاد.

سادساً: فشل كل المحاولات الدولية لتخفيف الأضرار وإصلاح الخلل وعقد المصالحات، بما في ذلك جهود الأمم المتحدة التي أرسلت خلال السنوات الماضية عدداً من المبعوثين الخاصين لأمينها العام دون إنجاز يذكر، حتى غدا المجتمع الدولي وسط حيرة كبيرة في كيفية التعاطي مع الشأن العراقي وتداعياته المستمرة، وتقديرنا أن من الأسباب الرئيسة لذلك هو تغييب القوى العراقية الكفؤة عن المشهد، وتسليم مقاليد الأمور لغير أهلها.

فحوى المبادرة

بناءً على ما تقدم ذكره؛ ترى الهيئة أن المرحلة الحالية بحاجة ماسة جداً لصيغة ما لعمل عراقي مشترك قائم على الوضوح، يتيح الجمع بين الرؤى والتوجهات والأفكار المشتركة، من أجل إيجاد حلول ناجعة وحاسمة قدر الإمكان؛ وهي لذلك تعلن -عبر هذا اللقاء- عن إطلاق مبادرتها في هذه السبيل؛ تحت عنوان: "مشروع العراق الجامع: الحل المناسب لإنقاذ العراق والمنطقة".

وتتضمن المبادرة ما يأتي:

أ- الدعوة إلى لقاءات تشاورية موسعة بين القوى العراقية المناهضة للمشروع السياسي القائم في العراق؛ لغرض الاتفاق والتنسيق على مبادئ وثوابت مشروع العراق الجامع وتفعيلها.

ب- الدعوة إلى عقد سلسلة من الندوات الموسعة بين كفاءات ونخب المجتمع وقواه المدنية الفاعلة، وقادة الرأي والواجهات الاجتماعية؛ لتقريب وجهات النظر والوصول إلى رؤى متقاربة ما أمكن.

ج- الدعوة إلى اجتماع شرائح وفئات مجتمعية مهمة في كيانات وعناوين؛ تمهيداً لمشاركتها في أي جهد عراقي جمعي قادم، ودعم رأي عام عراقي وتوسعته نحو حركة جماهيرية ناشطة.

د- الدعوة إلى عقد مؤتمر عام لتأسيس إطار عراقي جامع، يكون عنواناً واحداً ينظم أفكار ومنطلقات القوى العراقية السالفة الذكر من خلال ميثاق للعمل المشترك، يقوم على أسس الوحدة واستقلال القرار العراقي ورفض التبعية للخارج القريب والبعيد وتعزيز السلم المجتمعي، ويقطع الطريق على محاولات الانفراد ببعض القوى وسحبها لتنازلات انفرادية أو فخاخ معدة هنا وهناك، وتحضيراً لحل مناسب يحول دون وقوع العراق فريسة الفراغ القاتل.

وبعد ما سلف لابد من البيان هنا أن الهدف الأسمى للعراقيين جميعا لا ينحصر في الضرب على أيدي المفسدين فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى بناء مشروع عراقي حقيقي يضع رؤية مستقبلية شاملة؛ تضمن بناء إرادة حرة للشعب العراقي، وتنقله من واقعه الحالي إلى واقع العمل السياسي الحر والمستقل عبر انتخابات حرة، بشروط تضمن نزاهتها ومشاركة العراقيين جميعاً فيها، وتفرز ممثلين حقيقيين عنهم؛ لكتابة دستور يحقق آمال أبناء الشعب العراقي جميعاً ويلبي طموحاتهم، ويضمن لهم التداول السلمي للسلطة بعيداً عن الأثرة والأنانية والإقصاء؛ ليتجاوزوا النفق المظلم الذي يعيشون فيه، والمستقبل المجهول.

وحيث نتبنى ما تقدم ذكره ونعتمد استراتيجية الإنقاذ والتغيير نحو عراقٍ جامع؛ فإننا نعلم أن هذه المهمة ليست سهلة، ونعلم كذلك ونعي تماما أن واقع العراق اليوم يعاني تدخلاً إيرانياً ضاراً بمصالحه كل الضرر ونفوذا متناميا، واحتلالا غير معلن أدى إلى إرباك المنطقة وإثارة مخاوف دولها، وهذا ما يشي بأن أي عملية لإيجاد صيغة تفاهم بين العراقيين وتأسيس دولة عراقية مستقرة، ثمة من سيضع دونها العقبات.

ولابد من تذكير المجتمع الدولي هنا وفي مقدمته الولايات المتحدة الأميركية بأن الإصرار على حصر المشهد العراقي في الصراع بين طرفين تقوم الحرب بينهما الآن، وتجاهل الأسباب الحقيقية الكامنة في الأسس الخاطئة التي قامت عليها العملية السياسية في العراق، والدستور البائس الذي استند إليها، والاعتماد على الفاسدين في إدارة البلاد، وإقصاء القوى الوطنية بكل الوسائل؛ غير مجدٍ، فهذه طريق جربت لعقد كامل من الزمن وبان فشلها، وارتفعت فاتورة خسائرها على الصعيد البشري والمادي بشكل لا يكاد يصدقه عاقل مع أنه واقع فعلاً، وهي لن تؤدي إلى أي نتيجة وستُبقي المنطقة في اضطراب.

إن دول العالم -ولاسيما الإقليمية منها- أمامها فرصة تاريخية لتكون طرفاً عادلاً وفاعلاً في إقناع المجتمع الدولي ورعاة العملية السياسية بتصحيح المسار الخاطئ في العراق وعدم الإصرار عليه، واعتماد سياسة جديدة تكون من أولوياتها عدم الوقوف في طريق القوى العراقية التي تم تجاهلها من قبلُ عن عمد وعزلها والإيحاء للعالم بأنها غير موجودة، وهي القادرة على إنقاذ بلدها وبنائه بشكل صحيح وتحقيق المعالجة الناجعة والدائمة، بعد أن تجاوزت الأوضاع فيه الهاوية لتستقر في الحضيض، فضلاً عن أن اجتماع الإرادات العراقية والعربية والإقليمية والدولية على إيجاد قناعات بحلول واقعية وشاملة كفيل بإنهاء مشاكل العراق الخطيرة، بعد التوكل على الله وحده وصدق النوايا والعمل الجاد من أجلها.

ومن دون شك فإن بروز هذه القوى كجسم شاخص للعيان ضمن إطار عراقي جامع، يجعل منها طرفاً شرعياً لتمثيل القوى العراقية المغيبة في أي سعيٍ دولي جاد لحل الأزمة العراقية.

إن مشروع العراق الجامع الذي ندعو إليه كفيل بالقضاء على الصراع في العراق ومبرراته، وكف يد كل القوى والجهات التي لا تريد للمنطقة أن تهدأ، وذلك بواسطة برامج حقيقية تمنح الجميع فرصا متساوية، وتقضي على الفوضى وتبسط الأمن. وإرساء قواعد هذا المشروع المبارك تضمن تحقيق الآتي:

١- إزالة المخاوف التي تراود بعض أطياف وتنوعات المجتمع العراقي من الآثار التي قد تنتج عن التغيير.

٢- توسيع رقعة المشاركة الجماهيرية في مقاومة التدخل والنفوذ الخارجي الضار بالعراق ومواطنيه، وإقناعها بإمكانية توفير البديل.

٣- استقطاب قادة الرأي والشخصيات الفاعلة والمؤثرة في المجتمع العراقي للمشاركة في التغيير الحقيقي.

٤- توحيد جهود القوى العراقية وتوسيع دائرة القوى المشاركة في مشروع التغيير، تحت مظلة جامعة تتبنى مسؤولية تحديد المسار وتوزيع المهام.

محددات المبادرة وأطرها العامة

ينبغي لنا أخيراً التنبيه على أن ما تقدم ذكره من تفاصيل المبادرة؛ يأتي في إطار المحددات والأمور الآتية:

١- التمسك باستقلال العراق التام ووحدة أراضيه والمحافظة على هويته، واستناد سياساته في التنمية على المصالح المشتركة لمواطنيه، وبناء الدولة الحديثة وفق الأسس اللازمة لذلك: دستورياً وقانونياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً وثقافياً.

٢- الالتزام بالنهج التعددي وحرية الرأي وفق آليات تحترم قيمنا وأعرافنا وتقاليدنا ولا تتعارض معها.

٣- استبعاد آليات الانتقام السياسي وفسح المجال للعدالة -وفق صيغة توافقية بين العراقيين- لتأخذ مجراها لحفظ الحقوق وصون الأعراض والدماء، والحؤول دون تكرار ما حصل ويحصل الآن.

٤- الوعي بأن مأساتنا في العراق ليست مأساة طيف أو عرق أو منطقة أو محافظة أو مكان بعينه وإنما هي مأساة وطن وشعب، وأن الاهتمام الآني بالمشاكل الجزئية هنا أو هناك لا ينبغي أن يؤثر على الصورة الكاملة للمأساة.

٥- إن الحقوق لا تعطى وإنما تكتسب بفعل مؤثر وجهود مضنية وتضحيات كبيرة غير منقطعة، والهوية وليدة الاعتزاز بالموقف والمهمة والتكليف، وليست منة من أحد أو نتيجة لتأثر بواقع حال وردة فعل وإن كان مؤلماً وقاسياً وطويلاً.

٦- استلهام روح المقاومة والانتفاضات والاعتصامات والثورات الشعبية مهم وضروري في تحديد مسار طريقنا نحو التغيير والخلاص.

وتعلن الهيئة أخيراً فتح أبوابها لجميع أبناء الشعب العراقي ومن كل المكونات والأطياف للتواصل، وتسخير قدراتها كافة في سبيل تحقيق أهداف هذه المبادرة، وبما يضمن وضع العمل الناجع في بداية الطريق من جديد قياماً منها بواجبها، مع تعهدها بأن تكون جزءاً فاعلا في أي جهد، وعاملاً مساعداً ومنتجاً وناصحاً ومسدداً؛ فهمنا الأول هو تيسير السبل وفسح المجال لعجلة العمل بأن تمضي في طريقها بالتعاون بين الجميع ووفق صيغة التعاون المشترك؛ اقتناعاً منا بأن نقاط قوة المشروع العراقي الجامع هي في اجتماع كلمة أطرافه وتعاونها وتوافقها. والله سبحانه هو الهادي إلى سواء السبيل.

اغتيال القائد الكبير سعدون شاكر

طهران تقوم بتصفية قادة العراق الوطنيين بواسطة السم

صلاح المختار

مرة أخرى تمتد يد الجريمة الإيرانية لاغتيال فارس آخر من فرسان العروبة في العراق هو الرفيق المناضل سعدون شاكر عضو قيادة قطر العراق وعضو مجلس قيادة الثورة ووزير داخلية العراق، فبعد عذاب منظم ومتعمد تعرض له في سجون الاحتلال طوال ١٢ عاما وحرمانه من ابسط متطلبات الإنسان الأسير أو السجين وهو العلاج، أعلنت حكومة العبادي عن وفاة القائد سعدون شاكر !

ولأننا كنا واثقين بمعلومات أو بدونها بان نظام الملالي لن يسمح ببقاء أي قائد عراقي دافع عن العراق وحماه ومنهم الشهيد سعدون شاكر فان تصفية هؤلاء كانت متوقعة بالأمس واليوم أو غداً. وبعد ان ادركت طهران ان شعب العراق وقواه الخيرة ترفض إعدام من صدرت بحقهم تلك الأحكام قررت تصفيتهم تدريجيا بمنع الدواء عنهم وكلهم كبار سن ومرضى، وتركهم يتعذبون من عدم إعطائهم الدواء فوق عذاب السجن والتعذيب العادي، ولكن الله أراد ان يبقي هؤلاء فلم يمت واحدا منهم بعذاب الحرمان من الدواء فتقرر قتلهم بالسم، وهذا ما حصل للشهيد البطل د. سبعاوي إبراهيم الحسن ثم للشهيد عزيز العراق طارق عزيز ثم للمرحوم وطبان إبراهيم الحسن والان للشهيد القائد سعدون شاكر. كل هؤلاء تم اغتيالهم عمدا بالسم وهذه الحقيقة سوف تظهر إن عاجلاً أو آجلاً.

هذه الطريقة في الموت تشير إلى أنها من فعل فاعل وانها اغتيال وليس موتا عاديا، وهذا امر متوقع من نظام الملالي خصوصا وانها تتعرض لأخطر تحد لها في العراق الذي تحتله، فاغلب قوات الاحتلال في العالم تصفي الأسرى قبل الهروب الكبير ولا تتركهم أحياء فكيف اذا كان الأسرى من طراز قادة أذلوا نظام الملالي ومرغوا انفها في أوحال هزيمة عام ١٩٨٨ ؟

إنه الحقد الفارسي المتطرف على العرب والذي لم تعد معرفته مقتصرة على أبناء العراق بل اخذ كل عربي يرى بأم عينه ان نظام الملالي يقوم بالتدمير المنظم للعرب شعبا وأقطاراً وهوية. وللتاريخ يجب ان اكشف عن حادثة وقعت لي في عام ١٩٩٥ في طهران حينما دعيت من قبل معهد الدراسات الاستراتيجية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية لإلقاء محاضرة حول سياسة (الاحتواء المزدوج) والتي كتبت نقدا تفصيليا لها وقتها، فقد نظمت لي هناك وبطريقة كما ادركت لاحقا منظمة مسبقا لقاءات متعددة مع قادة إيرانيين منهم آية الله محمود دعائي، وكان اقرب مرافق لخميني طيلة وجوده في العراق، حيث ابدى أفضل أنواع التقدير والاحترام ووضع يده بلا تكلفة تحت ذراعي وطلب مني المشي في حديقة المكان واستغربت من (ميانته) معي! ولكن المفاجأة الأكبر كانت ان أول سؤال وجهه لي هو التالي: كيف هي أخبار الأستاذ سعدون؟ سألته أي سعدون تقصد؟ رد علي الأستاذ سعدون شاكر. قلت له انه يعاني من عدة امراض، فقال لي بلغه تحياتي وأطيب تمنياتي له بالشفاء فانا لا انسى أنه رعانا أنا والإمام خميني عندما كنا في العراق وقدم لنا افضل الخدمات وهذا ما لا ننساه له.

في الحقيقة لم اكن اعرف شيئا عن تلك العلاقات بين الشهيد سعدون شاكر وآية الله محمود دعائي والذي اصر على دعوتي للغداء في مكتبه ومعي القائم بالأعمال العراقي في طهران – وهو حي يرزق - وكان يقدم لنا الأكل بيده وهو واقف ولا يأكل.

وعندما قلت له لماذا لا تجلس وتأكل معنا؟

قال أنا خادمكم الآن.

فقمت بالرد فوراً: خادم القوم سيدهم.

أذكر هذه الحادثة لنقارن بين كرم العراق وطيبة أهله وحرصهم على حماية ضيوفهم حتى لو كانوا يضمرون العداء للعراق، فقد تعامل النظام الوطني مع خميني ومرافقيه طوال سنوات بكل كرم واحترام وهو ما أكده آية الله محمود دعائي بلسانه وهو احد قادة نظام الملالي، وبين غدرهم بمن خدمهم قولا وعملا مثل الشهيد سعدون شاكر، رد الفرس على الكرم العربي في الضيافة باغتيال من كرمهم ورعاهم شخصيا مثل الشهيد المغدور سعدون شاكر !!!

استشهاد سعدون شاكر تاج فخر على رؤوس عائلته الصغيرة مثلما هو تاج عز على راس عائلته الكبيرة وهي الشعب العراقي،

فنم قرير العين أبا رعد فلك رفاق سيواصلون الدرب ويثأرون لك من الجبناء الذين يتقنون فن اغتيال الأسرى المجردين من أي سلاح للدفاع عن انفسهم.

أعزك الله بالاستشهاد من اجل قضية العراق والأمة العربية فكلما سنموت يوما ما والفرق بين ميتة الفراش وميتة الاستشهاد كالفرق بين السعي للجنة وبين نيلها. سيفخر أخوتك ورفاقك وأحفادك بك مناضلا كبيرا لم يساوم ولم ينكس راسه للجلادين.

الرحمة لك ولكل شهداء العراق وفلسطين والأمة العربية.

الخزي والعار لنظام الملالي نبع الشر والأحقاد.

٢٠١٥-٨-١٦

قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي
تنعي الرفيق المناضل سعدون شاكر
عضو قيادة قطر العراق السابق

بسم الله الرحمن الرحيم
((يا أيتها النفس المُطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي))
صدق الله العظيم

تنعى قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بمزيد من الحزن والأسى والأسف الرفيق المناضل سعدون شاكر عضو قيادة قطر العراق السابق الذي وافاه الأجل في السجن بعد مكابدة نضالية طويلة متحدياً شتى صنوف التعذيب التي تعرضَ لها .... فلقد كان رحمه الله مناضلاً بعثياً جريئاً وشجاعاً منذ نعومة أظفاره .... وكانت له مواقفه وأدواره المشهودة في مسيرة النضال السري للحزب قبل ثورة السابع عشر – الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨ كما كان له دوره المشهود في مسيرة تلك الثورة العظيمة المباركة وكان له موقفه النضالي المتميز في سجون الاحتلال وسجون الحكومة العميلة حتى وافاه الأجل بعد معاناة طويلة في مجابهة التعذيب والقمع بالرغم من مرضه.

تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه ورفاقه الصبر والسلوان والذين يواصلون اليوم مسيرتهم الجهادية الظافرة مستلهمين صبر وصمود رفاقهم في الأسر.

وحتى الظفر الحاسم والنصر المؤزر المبين.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قيادة قطر العراق
لحزب البعث العربي الاشتراكي
في الثلاثين من شوال ١٤٣٦ هجرية
الخامس عشر من آب ٢٠١٥ ميلادية

جناح العراق الجنوبي من البصرة حتى بغداد ينتفض ضد الطغاة